

هو الله تعالی شأنه العزیز

من مؤلفات شیخ الاسلام اعلم علماء العالم واکمل الفضلاء المتقدمین واعلم العلماء المتأخرین ورئیس الفقهاء والمتکلمین زین الملة والحق والدین الزاهد العابد الشیخ زین الدین بن علی بن احمد الشامی العاملی قدس الله

هو الله تعالی شأنه العزیز

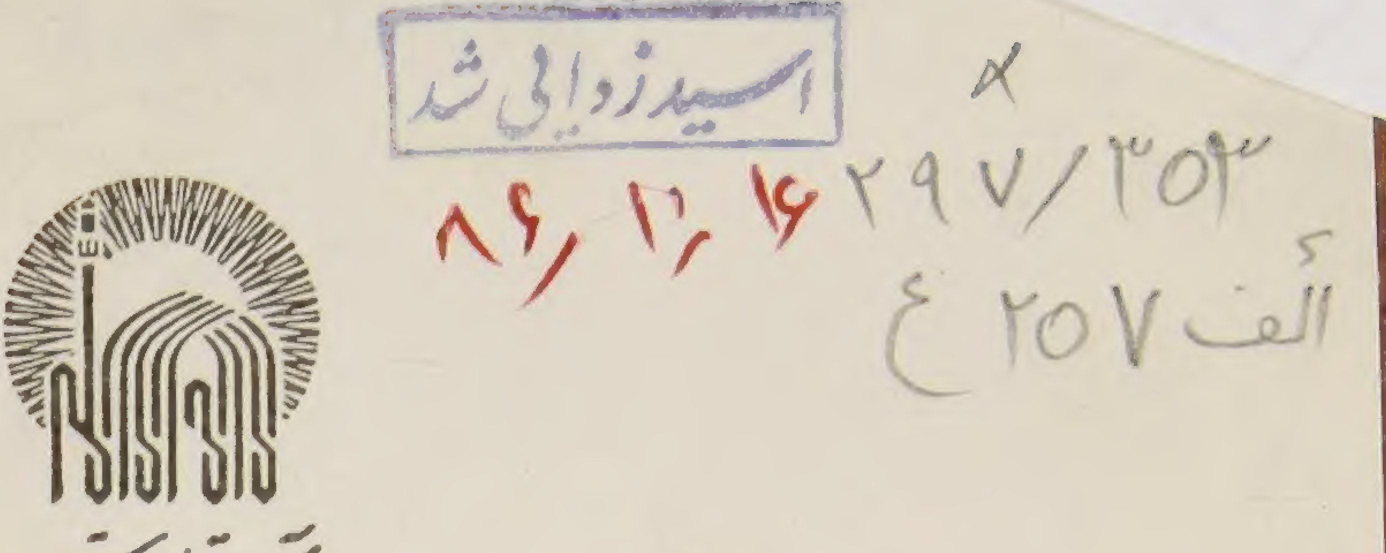
عباس رفیع جاه

هادی ابن جلال الدین الحسینی

محرم الحرام سنه ۱۳۱۸

من مؤلفات شیخ
الاسلام اعلم علماء العالم اکمل
الفضلاء المتقدمین واعلم العلماء
المتأخرین رئیس الفقهاء والمتکلمین زین
الملة والحق والدین الزاهد العابد
الشیخ زین الدین بن علی بن احمد
الشامی العاملی قدس الله

من العلماء





هذا كتاب اسرار الصلوة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مطلع من اختار من عباده الأبرار على حقايق الأسرار ومودع
قلوب اصفيائه من لطايف المعارف ما تحار فيه البصائر والأبصار
وجاعل القلوب سببا للنجاة وموضعا للمناجات والمبادرة
ذريعة الى ارتفاع الدرجات وتفاوت مراتب العبادات
في قبول طوالع الأنوار من مطالع المبادئ وفتح بمفاتح
الغيوب اقفال القلوب عمن شاء واختار ودفع حجب السرائر
وجلا ابصار البصائر فنصبت الأشادات ورفعت الأستار
فدهشت في مبادي اشراق نوره الأحداق والأنظار والصلوة
على نبيه وحبيبه ومعدن سره محمد النبي المختار وعلى
آله الأئمة الأبرار وصحبه الأخيار صلوة دائمة بدوام الليل
والنهار وبعد فان روح السعادة وبهجتها وروح العبادة
ومهجتها وموجب تلقيها بايدي القبول والاحسان ومضاعفة
الثواب بها في دار الجنان والتسبب بها الى ما لا عين رأت ولا

اذن

في الشروع

اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والانتساب بها الى عالم الملكوت
والملائكة الغر وتلقي الفيض من عالم الغيب والشهادة وانجذاب
القلب منها لعظيم الزيادة انما يتم بالاقبال بالقلب في افعالها
وحركاتها وسكناتها على الله تعالى والتفكر في اسرارها وتقلب
النفس في حالاتها حسب اختلاف اوضاعها واطوارها فانها تارة
في صدق واخلاص وانقطاع واختصاص وتارة تكبير لله وتمجيد وثناء
وتحميد وتارة دعاء وابتهال ولجاء وخضوع وتشاغل في حضرة
ذي الجلال وتارة خشوع وتململ على التراب بين يدي رب الأرباب
وتارة تجديد عهد بكلمة التوحيد وتقرير الأسرار وتذكر بالعهد
القديم المأخوذ على الأنام وتارة تحية المقرب في حضرته بلفظ السلم
الى غير ذلك من دقايق الحقايق التي تظهر للمصلي بفكره الصادق ومن ثم
كانت الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر كما نطق به القرآن الحكيم وورد
به الأخبار عن النبي وآله عليهم افضل الصلوات واكمل التسليمات فح
لا بد للمكلف المستيقظ من الاقبال بقلبه عليها والتفكر في اسرارها
والتأدب بآدابها والا كانت بمنزلة الجسد من غير روح والشجرة من غير ثمرة
والعمل من غير غاية وقد ذكرنا في هذه الرسالة نبذة من اسرارها ونبذة
من آدابها واكثرها قد ورد به النصوص عن اهل الخصوص عليهم افضل الصلوات
واكمل التحيات وبمراعاتها يترقى العامل من حضيض درجتها الى معارج الأسرار والتجليات
وهذه الأمور وان كانت متفرقة في تضاعيف النصوص وكلام الكاملين

من العلماء

من العلماء العاملين لكن لا يكاد يجمع اطرافها الا عند قليل من الأماجد ولا يطّلع على معادنها الا واحد بعد واحد فشاركتهم في مثوبة بجمع اطرافه ومبانيه وتهذيب ترتيبه وتقريب معانيه وصادفت مع ذلك معرفة للرسالتين الشريفتين اللّتين اشتملت احديهما على واجبات الصلوة وهي الألفية و الأخرى على مندوباتها وهي النفلية وهذه على اسرارها القلبية وسمّيتها بالتنبيهات العليّة على وظايف الصلوة القلبية ورتّبتها ترتيب الفادمة على مقدمة وفصول ثلثة وخاتمة امّا المقدّمة فتشتمل على ثلثة مطالب الأول في تحقيق معنى القلب الذي ينبغي احضاره في اوقات العبادات وبسببه تتفاوت مراتب العبادة في الدّرجات اعلم انّ القلب يطلق على معنيين احدهما اللحم الصّنوبري الشّكل المودع في الجانب الأيسر من الصّدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التّجويف دم اسود وهو منبع الرّوح ومعدنه وهذا المعنى من القلب موجود للبهائم بل للميّت وليس هو المراد في هذا الباب ونظايره والمعنى الثاني لطيفة ربّانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلّق وتلك اللطيفة هي المعبّر عنها بالقلب تارة وبالنفس اخرى وبالرّوح اخرى وبالانسان ايضا وهي المدرك العالم العارف وهي المخاطب

والمطالب والمعاتب ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد تحيّر عقول اكثر الخلق في ادراك وجه علاقته وان تعلّقه به ايضا يشبه تعلّق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وتعلّق المستعمل للآلة بالآلة او تعلّق المتمكّن بالمكان وشرح ذلك يخرج ما عنى في هذه الرسالة وحيث يطلق القلب في الكتاب والسنّة فالمراد منه هذا المعنى الّذي يفقه ويعلم وقد يكنّى عنه بالقلب في الصّدر كما قال الله تعالى فانّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الّتي في الصّدور وذلك لما عرفت من العلاقة الواقعة بينها وبين جسم القلب فانّها وان كانت متعلّقة بسائر البدن ومستعملة لها ولكنّها تتعلّق بواسطة القلب فتعلّقها الأوّل بالقلب وكانّه محلّه ومملكته وعامله ومطيّته ولذلك شبّه بعض العلماء القلب بالعرش والصّدر بالكرسي واراد به انّه مملكته والمجرى الأوّل لتدبيره وتصرّفه فيهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنّسبة الى الله تع ولا يستقيم هذا التّشبيه الّا من بعض الوجوه كما لا يخفى وهذا المعنى من القلب في الجسد بمنزلة الملك وله فيه جنود واعوان واضداد واوصاف وله قبول الاشراق والظلمة كالمرآة الصافية الّتي تقبل انطباع الصّور والأشكال المقابلة لها وتقبل الظلمة والفساد والبعد عن الأعداد لذلك بسبب العوارض الخارجة المنافية لجوهرها وربّما وصل اشراقه

واستنارته الى حد يحصل فيه جلية الحق وينكشف فيه حقيقة
الامر المطلوب والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه
واله اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه وبقوله
من كان له من قلبه واعظ كان من الله عليه حافظ ومثال الاثار
المذمومة الواصلة اليه المانعة له من الاستنارة وقبول الاسرار
مثال دخان مظلم يتصاعد الى مرآة ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد
اخرى الى ان يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى و
هو الطبع والرين الذي اشار اليهما في قوله ان لو نشاء اصبناهم
بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ربط عدم السماع و
الطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى في قوله واتقوا الله و
اسمعوا واتقوا الله ويعلمكم الله وقال الله تعالى كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون فمهما تراكمت الذنوب طبع على القلب و
عند ذلك يعمى عن ادراك الحق وصلاح الدين ويتهاون بالاخرة
ويستعظم امر الدنيا ويصير مقصور الهم عليه واذا قرع سمعه
امر الاخرة وما فيها من الاخطار دخل من اذن وخرج من الاخرى
ولم يستقر في القلب الذنوب ولم يحركه الى التوبة والتدارك و
هذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القران و
السنة كما في قوله صلى الله عليه واله قلب المؤمن اجرد فيه
سراج يزهر وقلب الكافر اسود منكوس وقول الباقر عليه السلم

ان القلوب ثلاثة قلب منكوس لا يعي شيئا من الخير وهو قلب
الكافر وقلب فيه نكتة سوداء فالخير والشر فيه يختلجان فايهما
كان فيه غلبه عليه وقلب مفتوح فيه مصابيح تزهر لا
يطفى نوره الى يوم القيمة فان هذا حكم نور القلب بالمعنى
الثاني لا نورانية وان خرب البدن بخلاف الاول كما حقق
في موضع اخر وروى زرارة عن ابي جعفر عن ابيه عليهما السلم
ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء وان اذنب ذنبا خرج في
النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى
في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى
البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
فاخبر ان جلاء القلب يحصل بالذكر وان المتقين هم المتذكرون
فالتقوى باب التذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز
الاكبر ولتعلم ان القلب مثاله مثال الحصن والشيطان عدو
يريد ان يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه ولا يقدر على
حفظ الحصن من العدو الا بحراسة ابواب الحصن ومداخله
ومواقع ثلمه فينبغي الاهتمام بمعرفة ذلك وتفصيله مما يطول
الكلام فيه ويخرج عن الغرض والامر الجامع له الاقبال على

فانظر الذي هو له لا ينطفي نوره الى يوم القيمة

الله تعالى وتخيّل انك واقف بين يديه فان لم تكن تراه فانه يراك
كما ورد في الخبر فاذا استشعرت بذلك وتحققته وعملت به انسدّت
الأبواب دون وساوس اللعين واقبل القلب على الله تعالى
وتفرّغ للعبادة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان
العبد اذا اشتغل بالصلوة جاءه الشيطان وقال له اذكر كذا
اذكر كذا حتى يضلّ الرجل ان يدري كم صلّى ومن ههنا ظهر لك
انّ مجرّد التلفظ بالذكر باللسان ليس هو الزاجر للشيطان بل
لا بدّ معه من عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة
التي هي اعوان ابليس وجنده والا فالذكر من اقوى مداخل الشيطان
وكذا غيره من العبادات ولذلك قال الله تعالى ان الذين اتقوا
اذا مسّهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فخصّص
ذلك بالمتقي وتأمّل انت في منتهى ذكرك وعبادتك وافضل
اعمالك وهو الصلوة فليس الخبر كالعيان فراقب قلبك اذا كنت
في الصلوة كيف تتجاذبه الشياطين في الأسواق والبساتين و
حساب المعاملين وجواب المعاندين وغيرهم وكيف يمرّ بك في
اودية الدنيا ومهالكها حتى انك لا تتذكر ما نسيته من فضول
الدنيا الا في صلوتك ولا تزدحم الشياطين على قلبك الا اذا
صلّيت فلا جرم لا يطرد عنك الشيطان بمجرّد صورة العبادة وان
تأدّى بها الواجب عليك وخرجت عن عهدة الأمر الالهي بل كان

في دفعه

في دفعه مع ذلك من اصول اخر واصلاح الباطن من الرذائل التي
هي اعوانه وجنوده لم يزده الا اضرارا كما ان الدواء قبل الاحتماء لا يزيد
المريض الا مرضا والمعتصم بعد ذلك يتّصف بالفضائل ويصحّ بصيرة قلبه
للاقبال مستشفيا من التفريط والاهمال قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب فاجعل هذه العلاقة بينك وبين استقامة قلبك واقباله
وفقنا الله واياك على بساط الاستقامة واقباله بمحمد وآله و لنقتصر
من بحث القلب على هذا القدر مناسبة للاختصار المطلب الثاني
في الاستشهاد على ما ينبغي من احضار القلب في حال العبادة سيّما
الصلوة التي هي عمود الدين ورأس الأعمال قال الله تعالى الذين هم
في صلوتهم خاشعون وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم
ساهون ذمّهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلين لا لانهم سهوا
عنها وتركوها وقال تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اي
يفعلونه في حال وجل قلوبهم والاتصاف بالوجل حالة العمل مستلزم
لحضور القلب على اتم وجه قال النبي ص الصلوة ميزان من وفى استوفى
وقال ص اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال صلى
الله عليه وآله في فضل اتمامها ان الرجلين من امتي يقومان في الصلوة
وركوعهما وسجودهما واحد وان ما بين صلوتيهما ما بين السماء والأرض
وقال ص اما يخاف الذي يحوّل وجهه في الصلوة ان يحوّل الله وجهه وجه حمار
وقال ص من صلى ركعتين لم يحدّث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر الله

لمذنوبه عنه صلى الله عليه وآله من حبس نفسه في صلوة فريضة
فأتم ركوعها وسجودها وخشوعها ثم مجد الله عز وجل وعظمه وحمده
فريضة حتى يدخل وقت صلوة أخرى يقطع بينهما كتب الله له كأجر الحاج المعتمر.
وكان من أهل عليين وعنه ع ان من الصلوة لما يقبل نصفها وربعها
وثلثها وخمسها الى العشر وان منها لما تلف كما يلف الثوب الخلق
فيضرب بها وجه صاحبها وانما لك من صلوتك ما أقبلت عليه
بقلبك وعن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص اذا قام العبد المؤمن في
صلوته نظر الله اليه او قال اقبل الله عليه حتى ينصرف واظلته
الرحمة من فوق رأسه الى افق السماء والملائكة تحفه من حوله الى
افق السماء ووكل الله به ملكا قائما على رأسه يقول ايها المصلي لو
تعلم من ينظر اليك ومن تناجي ما التفت ولا زلت من موضعك
ابدا وقال الصادق ع لا تجتمع الرغبة والرهبة في قلب الا وجبت له
الجنة فاذا صليت فاقبل بقلبك على الله تعالى عز وجل فانه ليس
من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله تعالى في صلوته ودعائه الا
اقبل الله عليه بقلوب المؤمنين وايده مع مودتهم اياه بالجنة
وعن ابي حمزة الثمالي قال رأيت علي بن الحسين عليهما السلام يصلي
فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ من صلوته قال فسألته
عن ذلك فقال ويحك اتدري بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل منه صلوة
الا ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا فقال كلا ان الله يتم

ذلك

ذلك بالنوافل وعن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر وابي عبد الله ع
انهما قالا انما لك من صلوتك ما اقبلت عليه فيها فان اوهمها
كلها او غفل عن ادائها لفت فضرب بها وجه صاحبها وروى
زرارة عن ابي جعفر ع قال اذا قمت في الصلوة فعليك بالاقبال
على صلوتك فانما لك منها ما اقبلت عليه بقلبك ولا تعبث فيها
بيدك ولا برأسك ولا بلحيتك ولا تحدث نفسك ولا تتثاءب
فيها ولا تتمط الحديث وروى الحلبي عن ابي عبد الله ع قال اذا كنت
في صلوتك فعليك بالخشوع والاقبال على صلوتك فان الله تع
يقول الذين هم في صلوتهم خاشعون وعنه ع قال كان علي بن الحسين
عليهما السلام اذا قام الى الصلوة تغير لونه فاذا سجد لم يرفع رأسه حتى
يرفض عرقا وكان ع اذا قام في الصلوة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه
الا ما حركت الريح منه وعن ابي جعفر ع قال ان اول ما يحاسب به العبد
الصلوة فان قبلت قبل ما سواها ان الصلوة اذا ارتفعت في وقتها
رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني حفظك الله
واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها و
هي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وروى العيص بن القسم
عن ابي عبد الله ع قال والله انه ليأتي على الرجل خمسون سنة وما
قبل الله منه صلوة واحدة فاي شيء اشد من هذا والله انكم لتعرفون
من جيرانكم واصحابكم من لو كان يصلي لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه

بها

بها ان الله تعالى لا يقبل الا الحسن فكيف يقبل ما يستخف به وعن ابي
الحسن الرضا ع ان امير المؤمنين ع كان يقول طوبى لمن اخلص لله
العبادة والدعاء ولم يشتغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله
بما تسمع اذناه ولم يحزن صدره بما اعطي غيره وروى سفيان بن عيينه
عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا
قال ليس اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله تع
والنية الصادقة ثم قال الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل
والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله تعالى
والنية افضل من العمل الا وان النية هي العمل ثم تلا قوله عز وجل
قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته وبهذا الاسناد قال
سألته عن قول الله تع يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم قال السليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه وقال وكل قلب فيه
شك او شرك فهو ساقط وانما ارادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة
وعن ابان بن تغلب قال كنت صليت خلف ابي عبد الله عليه السلام
بالمزدلفة فلما انصرف التفت الي فقال يا ابان هذه الصلوات الخمس
المفروضات من اقام حدودهن وحافظ على مواقيتهن لقي الله يوم القيمة
وله عنده عهد يدخله به الجنة ومن لم يقم حدودهن ولم يحافظ على
مواقيتهن لقي الله ولا عهد له ان شاء عذبه وان شاء غفر له والاخبار في ذلك
كثيرة فلنقتصر على هذا القدر واعلم انه قد استفيد منها ان قبول

الصلوة موقوف على الاقبال بالقلب عليها والالتفات عما سواه
فيها وان قبولها يوجب قبول ما سواها من الاعمال فح فالاهتمام بهذه
الصفة امر مهم والغفلة عنها خسارة عظيمة والمخاط قوي وغفلة
ودينه حيث يذاب نفسه في الطاعة ويقوم بها اناء الليل واطراف النهار
ثم لا يجد له بذلك ثمرة ولا يستفيد به فائدة قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لا سيما
اذا انضم الى ذلك ما روي ان الصلوة اذا ردت رد سائر عمله كما انها
اذا قبلت قبل سائر عمله فنسئل الله تعالى ان يمن علينا من فضله
العميم بدوام الاقبال وقبول الاعمال الثالث في بيان الدواء
النافع في حضور القلب اعلم ان المؤمن لا بد ان يكون معظما لله تع
خائفا له وراجيا ومستحيا عن تقصيره فلا ينفك عن هذه الاحوال بعد
ايمانه وان كانت قوتها تتفاوت بقدر قوة يقينه فانفكاكه عنها في الصلوة
لا سبب له الا تفرق الفكر وتقسم الخاطر وغيبة القلب عن المناجاة والغفلة
عن الصلوة ولا يلهي عن الصلوة الا الخواطر الواردة الشاغلة فالدواء في
احضار القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشيء الا بدفع سببه وسبب
توارد الخاطر اما ان يكون امرا خارجا او امرا في ذاته باطنا اما الخارج فما
يقرع السمع او يظهر للبصر فان ذلك قد يخطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم
ينجر الفكر منه الى غيره ويتسلسل ويكون الابصار سببا للافتكار ثم يصير
بعض تلك الافكار سببا للبعض الآخر ومن قويت نيته و

وعلت همته لم يلهه ما يجري على حواسه ولكن الضعيف لا بد وأن
يتفرق به فكره فعلاجه قطع هذه الأسباب بأن يغض بصره أو يصلي في
بيت مظلم أو لا يترك بين يديه ما يشغل حسه أو يقرب من حائط عند
صلاته حتى لا تتسع مسافة بصره ويحترز من الصلاة على الشوارع وفي
المواضع المنقوشة المصنوعة وعلى الفرش المزينة ولذلك كان المتعبدون
يتعبدون في بيت صغير مظلم سعته بقدر ما يمكن الصلاة فيه ليكون
ذلك أجمع للهم وينبغي أن لا يعدل إلى غمض العينين ما وجد السبيل
إلى القيام بوظيفة النظر وهي جعله قائما إلى موضع سجوده وغيره
من الأمور المعاونة شرعا فإن تعذر القيام بها مع فتحهما فالغمض
أولى لأن الغاية تحصيل وظيفة الصلاة وصفتها بتقسيم الخاطر أعظم
منه مع الإخلال بوظيفة النظر وليخطر بباله عند نظره إلى موضع
سجوده أنه واقف بين يدي ملك عظيم يراه ويطلع على سريرته و
باطن قلبه وإن كان هو لا يراه وأن التوجه إليه لا يكون إلا
بوجه القلب وحجر الرأس مثال ومضاف بالتبع وأنه يخاف أن

فانه

ولاه ظهره قلبه أن يطرده عن حضرته ويسلبه عن مقام خدمته و
يبعده عن جناب قدسه ومقام حضرته وكيف يليق بالعبد أن
يقف بين يدي سيده ويوليه ظهره ويجعل فكره في غير ما يطلبه منه
لا ريب في أن هذا العبد مستحق للخذلان مستوجب للحرمان في
الشاهد المحسوس والقياس البعيد فكيف في المقصد الأعلى

والملك

والملك الحقيقي يعتقد ورد في الحديث أن الله تعالى لا ينظر إلى قلوبكم
فهذا ونظائره يجمع الهم ويصفو القلب وينحصر في النظر إلى
الأمور الخارجية وأما الأسباب الباطنة فإنها أشد فإن من تشعبت به
الهموم في أودية الدنيا لم ينحصر فكره في فن واحد بل لا يزال يطير
من جانب إلى جانب وغض البصر لا يغنيه فإن ما وقع في القلب كاف
في الشغل فهذا طريقه أن يرد النفس قهرا إلى فهم ما يقرأ في
الصلاة ويشغلها به عن غيره ويعينه على ذلك أن يستعد
قبل التحريم بأن يجدد على نفسه ذكر الآخرة وموقف المناجاة
وخطر المقام بين يدي الله تعالى وهول المطلع ويفرغ قلبه قبل
التحريم بالصلاة عما يهمه فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت إليه خاطره
فهذا طريق تسكين الأفكار فإن كان لا يسكن هائج أفكاره بهذا
الدواء المسكن فلا ينجيه إلا المسهل الذي يقمع مادة الداء
من أعماق العروق وهو أن ينظر في الأمور الشاغلة الصارفة
له عن إحضار القلب ولا شك أنها تعود إلى مهماته وأنها إنما
صارت مهمات لشهواته فيعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات
وقطع تلك العلائق وكل ما يشغله عن صلاته فهو ضد دينه
وجند إبليس عدوه فإمساكه أضر عليه من إخراجه فيتخلص عنه بإخراجه
وقد روي أن بعضهم صلى في حائط له فيه شجرة فأعجبه ريش طائر في
الشجر يلتمس مخرجا فأتبعه نظره ساعة لم يدر كم صلى فجعل حائطه

صوركم ولكن ينظر الى

صدقة ندبا ورجاء للعوض عما فاته وهكذا كانوا يفعلون قطعا
لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلوة وكان بعضهم اذا
فاتته الصلوة في جماعة احيا تلك الليلة واخر صلوة المغرب حتى
طلع كوكبان فاعتق رقبتين وفات الاخر ركعتا الفجر فاعتق رقبة
كل ذلك مجاهدة للنفس ومناقشة لها في الغفلة عما يحظها
فهذا هو الدواء القامع لمادة العلة ولا يغني غيره فان ما ذكرناه
من التلطف بالتسكين والرد الى فهم الذكر ينفع في الشهوات
الضعيفة والهمم التي لا تشغل الا حواشي القلب واما الشهوة
القوية المرهقة فلا ينفع فيها التسكين بل لا يزال تجاذبها وتجاذبك
ثم تغلبك وتنقضي جميع صلوتك في شغل المجاذبة ومثاله رجل تحت
شجرة اراد ان يصفو له فكره فكانت اصوات العصافير تشوش عليه
فلم يزل يطيرها بخشبة هي في يده ويعود الى فكره فتعود العصافير
فيعود الى التنفير بالخشبة فقيل له ان اردت الخلاص فاقلع الشجرة
فكذلك شجرة الشهوة اذا استعلت وتفرقت اغصانها انجذبت
اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب الى
الاقذار والشغل يطول في دفعها فان الذباب كلما ذب آب
ولاجله سمي ذبابا فكذا الخواطر وهذه الشهوات كثيرة وقلما يخلو
العبد عنها ويجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا وذلك رأس كل
خطيئة واساس كل نقصان ومنبع كل فساد ومن انطوى

باطنه

باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شيء منها لا ليتزود منها ولا ليستعين بها على
الاخرة فلا يطمعن في ان يصفو له لذة المناجاة في الصلوة فان من فرح
بالدنيا فلا يفرح بالله وبمناجاته وهمة الرجل مع قرة عينه في الدنيا
فان كانت قرة عينه
انصرف لا محالة اليها همه ولكن مع هذا فلا ينبغي ان يترك المجاهدة و
رد القلب الى الصلوة وتقليل الاسباب الشاغلة واما من كانت
الدنيا معه وهو ليس محبا لها وانما يتصرف فيها حسبما امره الله تعالى ويستعين
بها على طاعة الله ويتزود منها الى الاخرة وهمته مجتمعة فيما يبقى ويجعلها
من اسباب الكمال ومقدماته فلا باس عليه فهذا هو الحاصل نعم العون على
تقوى الله الغنى الا ان ذلك محل الغرور وموضع تلبيس ابليس لعنه الله
فليحذر المستيقظ عند ذلك ولا يزال يرجع عقله ويمتحن قلبه حذرا
من ان يدخل عليه الخطر والكدر وهو لا يشعر ولا برهان على ذلك
اقوى من الوجدان فهذا هو الدواء ولمرارته استبشعه اكثر الطباع
وبقيت العلة مزمنة وصار الداء عضالا حتى ان الاكابر اجتهدوا
ان يصلوا ركعتين لا يحدثوا فيهما انفسهم بامور الدنيا فعجزوا عن
ذلك فاذن لا مطمع فيها لامثالنا وليت يسلم من الصلوة شطرها
او ثلثها عن الوسواس فنكون ممن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا و
على الجملة فهمة الدنيا وهمة الاخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في
قدح مملو بالخل فبقدر ما يدخل من الماء يخرج من الخل لا محالة ولا
يجتمعان فتدبر هذه الجملة وفقك الله وايانا الى الرشاد وفقنا

على مناهج السداد فهذا ما يتعلق به الغرض من المقدمة الفصل
الاول في المقدمات وهي واجبة ومندوبة فالواجبة الطهارة
وازالة النجاسة وستر العورة والمكان الذي يصلي فيه والوقت والقبلة
والمندوبة كثيرة كالمسجد والاذان والاقامة والتوجه بست تكبيرات
ولكل واحدة من هذه المقدمات وظايف قلبية واسرار خفية يطلع
عليها بصفاء العقل وحضور القلب بما نذكره من الوظايف كالمدرج
الى الزيادة والمرقاة الى غيره مزيد فايق لسعادة فاما الطهارة فليستحضر
في قلبه ان تكليفه فيها بغسل الاطراف الظاهرة وتنظيفها لاطلاع الناس
عليها ولكون تلك الاعضاء مباشرة للامور الدنيوية منهمكة في
الكدورات الدنية فلان يطهر مع ذلك قلبه الذي هو موقع نظر الحق
تع فانه لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ولانه الرئيس الاعظم لهذه
الجوارح والمستخدم لها في تلك الامور المبعدة عن جنابه تع وتقدس
اولى واحرى بل هذا تنبيه واضح على ذلك وبيان شاف على
ما هنالك وليعلم من تطهير تلك الاعضاء عند الاشتغال
بعبادة الله تع والاقبال عليه والالتفات عن الدنيا بالقلب
والحواس لتلقي السعادة في الاخرى ان الدنيا والاخرة ضرتان كلما
قربت من احديهما بعدت عن الاخرى فلذلك امر بالتطهر من الدنيا
عند الاشتغال والاقبال الى الاخرى فامر في الوضوء بغسل الوجه
لان التوجه والاقبال بوجه القلب على الله تع به وفيه اكثر الحواس

الظاهرة

الظاهرة التي هي اعظم الاسباب الباعثة على مطالب الدنيا فامر
بغسله ليتوجه به وهو خال من تلك الادناس ويترقى بذلك الى
تطهير ما هو الركن الاعظم في القياس ثم امر بغسل اليدين لمباشرتهما
اكثر احوال الدنيا الدنية والمشتهيات الطبيعية ثم بمسح الراس لان
فيه القوة المفكرة التي يحصل بواسطتها القصد الى تناول المرادات
الطبيعية وتنبعث الحواس الى الاقبال على الامور الدنيوية المانع من
الاقبال على الاخرة السنية ثم بمسح الرجلين لانه بهما يتوصل الى مطالبه و
يتوسل الى تحصيل مآربه على نحو ما ذكر في باقي الاعضا فيسوغ له الدخول
في العبادة والاقبال عليها فايزا بالسعادة وامر في الغسل بغسل جميع
البشرة لانه لما كان ادنى حالات الانسان واشدها تعلقا وتمسكا
بالملكات الشهوية حالة الجماع وموجبات الغسل وجميع بدنه يدخل في
تلك الحالة ولهذا قال ص ان تحت كل شعرة جنابة بحيث صار جميع بدنه بعيدا
عن المرتبة العلية منغمسا في اللذات الدنية كان غسله الجميع من اهم المطالب
الشرعية ليتاهل لمقابلة الجهة الشريفة والدخول في العبادة المنيفة و
يبعد عن القوى الحيوانية واللذات الدنياوية ولما كان للقلب من ذلك
الحظ الاوفر والنصيب الاكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذائل وتنزيهها
المانعة من درك الفضائل اولى من تطهير تلك الاعضاء الظاهرة عند
اللبيب العاقل وامر في التيمم بمسح تلك الاعضا بالتراب عند تعذر غسلها
بالماء الطهور وضعا لتلك الرئيسة وهضما لها بتلطيخها باثر التراب الخسيس

في اسرار الوضوء

وهكذا ان القلب اذا لم يمكن تطهيره من الاخلاق الرذيلة وتخليته قلبه
في مقام الهضم والازدراء وليستقر ببساط الذل والاعتصام عسى ان يطلع
عليه مولاه الرحيم وهو منكسر متواضع فيهب نفحة من نفحات نوره اللامع
فانه عند القلوب المنكسرة كما ورد في الاثر فقس من هذه الاشارة ونحوها
الى ما يوجب لك الانوار وتلافى ما سلف ومن الاسرار الواردة في الاثر
من فوائد للنفوس الصادقة اذا اردت الطهارة والوضوء فتقدم الى الماء
تقدمك الى رحمة الله تعالى فان الله تعالى قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته
ودليلا الى بساط خدمته وكما ان رحمته تطهر ذنوب العباد كذلك
النجاسات الظاهرة يطهرها الماء لا غير قال الله تعالى وهو الذي ارسل
الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال عز وجل
وجعلنا من الماء كل شيء حي فكما احيى به كل شيء من نعيم الدنيا كذلك بفضله
ورحمته جعل حيوة القلوب بالطاعات وتفكر في صفاء الماء ورقته وطهوره
وبركته ولطيف امتزاجه بكل شيء وفي كل شيء واستعمله في تطهير الاعضاء
التي امرك الله بتطهيرها وات باداتها فرائضه وسننه فان تحت كل واحدة
منها فوائد كثيرة اذا استعملتها بالحرمة انفجرت لك عين فوائده عن قريب ثم
عاشر خلق الله كامتزاج الماء بالاشياء يؤدي كل شيء حقه ولا يتغير عن معناه
معتبرا لقول رسول الله صلى الله عليه وآله مثل المؤمن الخالص كمثل الماء وليكن
صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعاتك كصفوة الماء حين انزله من السماء
وسماه طهورا وطهر قلبك بالتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء

وفي علل

في ازالة النجاسة

وفي علل ابن شاذان عن الرضا عليه السلام انما امر بالوضوء ليكون العبد طاهرا
اذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته اياه مطيعا له فيما امره نقيا من الادناس
والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس وتزكية الفؤاد للقيام
بين يدي الجبار وانما وجب على الوجه واليدين والرأس والرجلين لان العبد
اذا قام بين يدي الجبار فانما ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء
وذلك انه بوجهه يسجد ويخضع وبيده يسئل ويرغب ويرهب ويتبتل
وبراسه يستقبله في ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم ويقعد وامر بالغسل
من الجنابة دون الخلاء لان الجنابة من نفس الانسان وهو شيء يخرج من
جميع جسده والخلاء ليس هو من نفس الانسان انما هو غذاء يدخل من
باب ويخرج من باب **واما ازالة النجاسة** فالكلام فيها نحو الكلام
في الطهارة وفي التذكير بتطهير القلب من نجاسة الاخلاق ومساويها
فانك اذا امرت بتطهير ظاهر الجلد وهو القشر وبتطهير الثياب وهي ابعد
عن ذاتك فلا تغفل عن تطهير لبك الذي هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد له
تطهيره بالتوبة والندم على ما فرط وتصميم العزم على ترك العود في المستقبل
وطهر بها باطنك فانه موقع نظر المعبود وتذكر بتخليتك لقضاء الحاجة
نقصك وحاجتك وما تشتمل عليه من الاقذار وما في باطنك وانت تزين
ظاهرك للناس والله تعالى مطلع على خبث باطنك وخسة حالك فتشتغل
باخراج نجاسات الباطن والاخلاق الداخلة في الاعماق المفسدة لكن
لك على الاطلاق وتبتهج نفسك عند اخراجها وتسكن قلبك من دنسها

ويخف بدنه ويستريح من ثقلها ويصلح على بساط الخدمة والتأهل للمناجاة
ولا تستر بما ظهر منك فلابد ان يظهر عليك ما بطن لان الطبيعة تظهر ما
كمن فيها وتفتضح بما سترته عن الناس كما يفعله الله تع بكل مدلس
الصادق عليه السلام سمي المستراح مستراحا لاستراحة النفوس من اثقال
النجاسات واستفراغ الكثيفات والقذر فيها والمؤمن يعتبر عندها ان
الخالص من حطام الدنيا كذلك يصير عاقبتها فيستريح بالعدول عنها
وبتركها ويفرغ نفسه وقلبه عن شغلها ويستنكف عن جمعها واخذها
والغائط استنكافه عن النجاسة والقذر ويتفكر في نفسه المكرمة في حال كيف تصير
ذليلة في حال ويعلم ان التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة
الدارين وان الراحة في هوان الدنيا والفراغ من التمتع بها وفي ازالة
النجاسة من الحرام والشبهة فيغلق عن نفسه باب الكبر بعد معرفته اياها
ويفر من الذنوب ويفتح باب التواضع والندم والحياء ويجتهد في اداء اوامره
واجتناب نواهيه طلبا لحسن المآب وطيب الزلفى ويسجن نفسه في سجن الخوف
والصبر والكف عن الشهوات الى ان يتصل بامان الله في دار القرار و
يذوق طعم رضاه فان المعول ذلك وما عداه لا شيء **واما ستر العورة**
فاعلم ان معناه تغطية مقابح بدنك عن اعين الخلق فان ظاهر بدنك
موقع نظر الخلق فما رايك في عورات باطنك ومقابح سرك التي لا يطلع
عليها الا ربك فاخطر تلك المقابح ببالك وطالب نفسك بسترها وتحقق
انه لا يستر عن عين الله تع ساتر وانما يسترها ويكفرها الندم والحياء
والخوف

والخوف فيستقيم باحضارها في قلبك انبعاث جنود الخوف والحياء من
مكامنها فتذل به نفسك ويتكسر تحت الخجلة قلبك وتقوم بين يدي الله
تع قيام العبد المجرم المسيء الآبق الذي ندم فرجع الى مولاه بانكسار
راسه من الحياء والخوف قال الصادق عليه السلام ازين اللباس للمؤمنين لباس التقوى
وانعمه الايمان قال الله تع ولباس التقوى ذلك خير واما اللباس الظاهر
فنعمة من الله تع يستر بها عورات بني آدم وهي كرامة اكرم الله تع بها عباده ذرية
آدم ما لم يكرم غيرهم وهي للمؤمنين لاداء ما فرض الله عليهم وخير لباسك
ما لا يشغلك عن الله تع بل يقربك من شكره وذكره وطاعته ولا يحملك
فيها الى العجب والرياء والتزين والمفاخرة والخيلاء فانها من آفات الدين
ومورثة القسوة في القلب واذا لبست ثوبك فاذكر ستر الله تع عليك ذنوبك المستح
برحمته والبس باطنك بالصدق كما البست ظاهرك بثوبك وليكن باطنك
في ستر الرهبة وظاهرك في ستر الطاعة واعتبر بفضل الله عز وجل
حيث خلق اسباب اللباس لستر العورات الظاهرة وفتح ابواب
التوبة والانابة لتستر بها عورات الباطن من الذنوب واخلاق السوء
ولا تفضح احدا حيث ستر الله عليك اعظم منه واشتغل بعيب نفسك
واصفح عما لا يعنيك حاله وامره واحذر ان تفني عمرك لعمل غيرك ويتجر
براس مالك غيرك وتهلك نفسك فان نسيان الذنوب من اعظم عقوبة
الله تع في العاجل واوفر اسباب العقوبة في الآجل وما دام العبد مشتغلا
بطاعة الله ومعرفة عيوب نفسه وترك ما يشين في دين الله فهو بمعزل

عن الالتفات خائض في بحر معرفته رحمه الله تعالى بفوز بجواهر الفوائد من
الحكمة والبيان وما دام ناسيا الذنوب جاهلا العيوب راجعا الى حوله
وقوته لا يفلح اذا ابدا واما المكان فاستحضر فيه انك كائن بين يدي
ملك الملوك تريد مناجاته والتضرع اليه والتماس رضاه ونظره اليك
بعين الرحمة فانظر مكانا يصلح لذلك كالمساجد الشريفة والمشاهد
المطهرة مع الامكان فانه تعالى جعل تلك المواضع محلا لاجابته ومظنة
لقبوله ورحمته ومعدنا لمرضاته ومغفرته على مثال حضرة الملوك
الذين يجعلونها وسيلة لذلك فادخلها ملازما للسكينة والوقار
مراقبا للخشوع والانكسار سائلا ان يجعلك من خاص عباده وان يلحقك
بالماضين منهم وراقب الله كانك على الصراط جائز وكن مترددا بين
الخوف والرجا وبين القبول والطرد فيخشع قلبك ويخضع لبك و
تتأهل لان يفيض عليك الرحمة وتنالك يد العاطفة وترعاك عين
العناية قال الصادق عليه السلام اذا بلغت باب المسجد فاعلم انك قصدت
ملكا عظيما لا يطأ بساطه الا المطهرون ولا يؤذن لمجالسته الا الصديقون
وهب القدوم الى بساط خدمة الملك هيبة الملك فانك على خطر عظيم
ان غفلت واعلم انه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك
فان عطف عليك بفضله ورحمته قبل منك يسير الطاعة واجزل لك
عليها ثوابا كثيرا وان طالبك باستحقاق الصدق والاخلاص عدلا
بك حجبك ورد طاعتك وان كثرت وهو فعال لما يريد واعترف

بعجزك وتقصيرك وفقرك بين يديه فانك قد توجهت للعبادة له والمؤانسة وانكسار…
به واخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك فانه لا يقبل الا الاطهر
الاخلص فاذا ذقت من حلاوة مناجاته ولذيذ مخاطباته وشربت بكاس
من رحمته وكراماته من حسن اقباله واجاباته فقد صلحت لخدمته فادخل
فلك الاذن والامان والا فقف وقوف مضطر قد انقطع عنه الحيل و
قصر عنه الامل وقضي الاجل واذا علم الله من قلبك صدق الالتجاء اليه
نظر اليك بعين الرأفة والرحمة والعطف ووفقك لما يحب ويرضى فانه كريم يحب
الكرامة لعباده المضطرين اليه قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء
واما الوقت فاستحضر عند دخوله انه وقت جعل الله تعالى لك لتقوم
فيه لخدمته وتتأهل للقبول لحضرته والفوز بطاعته وليظهر
على قلبك السرور وعلى وجهك البهجة عند دخوله لكونه سببا لقربك
ووسيلة الى فوزك فاستعد له بالطهارة والنظافة ولبس الثياب
الصالحة للمناجات كما تتأهب عند القدوم على ملك من ملوك الدنيا
وتلقاه بالوقار والسكينة والخوف والرجا فان الرحمة عميمة والفضل
قديم والاخذ والاستدراج متحقق والطرد عند التقصير متوجه فكن
بين ذلك قواما والزم الخشوع والخضوع والذل والانكسار فانه تعالى عند الموصوف
بذلك ومثل في نفسك لو ان ملكا من ملوك الارض وعدك بان يكتبك
في وقت معين من خواصه القائمين بين يديه ببعض خدمته ويخاطبك
وتخاطبه على طريق الانبساط والانس في مخاطباتك وتطلب اليه

في ستر العورة

فما احتياج اليه من مهماتك ويجعلك عنده من مقربي العباد ويخلع عليك
خلعة سنية بين الاشهاد ويجعل ذلك الى مدة طويلة وغاية بعيدة
مع انه لا يؤثر ذلك في حظك عند الله تعالى بل يزيله اما كنت تنتظر ذلك
الوقت قبل اوانه وتهتم له قبل اوانه وتفرح بقربه فضلا عن دخوله
فرحا بالجمعة وسرورا عند وصوله فلا تجعل عناية الله جل جلاله
بك دون عناية لمخاطبتك له ومخاطبته لك وكتبه اياك في ديوان
المقربين بالصلوة التي هي افضل الاعمال وليحوها اوجب القرب الى
حضرته والفوز بجنته كما ورد في كتابه الحكيم ووعد به رسوله الكريم
وخلعته الدائمة في الدار الباقية دون تقريب ملك من ملوك الدنيا
مع تجويزه عن نفعك بدون توفيق الله تعالى وعدم الوثوق الحقيقي بوفائه
دوام مدة يسيرة على تقديره ووقوعه ومن هنا كان النبي صلى الله عليه
واله ينتظر وقت الصلوة ويشتد شوقه ويترقب دخوله ويقول لبلال
مؤذنه ارحنا يا بلال اشار بذلك الى انه في تعب شديد بل من عدم اشتغاله
بهذه التكليفات وقيامه بوظايف الصلوة وان كان سره لا يخلو
من حضور وبعض المناجات الا ان قرة عينه في الصلوة كما قال عليه افضل
الصلوات والتحيات ثم استشعر بعد هذه البهجة خشية الله تعالى
في الوقوف بين يديه وانت متلطخ بكدورات النفسية وعلايقك الدنيوية
وعوايقك البدنية فان استشعار الخوف شعار الكاملين كما ان الغفلة
عن ذلك علامة المطرودين كما قد عرفته في تضاعيف الاسرار وجملة

الآثار

في وقت الصلوة

الاثار واستحضر عظمة الله تعالى وجلاله ونقصانك بذلك وكماله وقد
روي عن بعض ازواج النبي ع انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
واله يحدثنا ونحدثه فاذا حضر وقت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه
شغلا بالله عن كل شيء وكان علي عليه السلام اذا حضر وقت الصلوة
يتململ ويتزلزل فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة
عرضها الله تعالى على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن
منها وكان علي بن الحسين اذا حضر للوضوء اصفر لونه فيقال له ما هذا
الذي يعتادك عند الوضوء فيقول ما تدرون بين يدي من اقوم وكل
ذلك اشارة الى استحضار عظمة الله والالتفات اليه حالة العبادة
والانقطاع عن غيره فاذا سمعت نداء المؤذن فاحضر في قلبك هول النداء
يوم القيمة وتشمر بباطنك وظاهرك للمسارعة والاجابة فان المسارعين
الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض
قلبك على هذا النداء فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار ومشتعلا
بالرغبة الى الابتدا فاعلم انه ياتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء
واعتبر بفصول الاذان وكلماته كيف افتتحت بالله واختتمت بالله واعتبر
بذلك ان الله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن ووطن قلبك بتعظيمه
وتكبيره عند سماع التكبير واستحقر الدنيا وما فيها لئلا تكون كاذبا
في تكبيرك وانف عن خاطرك كل معبود سواه بسماع التهليل واحضر النبي
وتادب بين يديه واشهد له بالرسالة مخلصا وصل عليه واله وحرك

في آداب الصلوة

نفسك واسمع بقلبك وقالبك عند الدعاء الى الصلوة وما يوجب الفلاح
ومما هو خير الاعمال وافضلها وحيّ وعهدك بعد ذلك بتكبير الله تعالى
وتعظيمه واختمه بذكره كما افتتحت به واجعل مبدأك منه وعودك اليه
وقوامك به واعتمادك حوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم واما الاستقبال فهو صرف ظاهر وجهك عن ساير الجهات الى
جهة بيت الله فترى ان صرف القلب عن سائر الامور الى امر الله تعالى
ليس مطلوبا منك مهما بل لا مطلوب سواه وانما هذه الظواهر تحريكات
للبواطن ووسائل اليها ومدارج يترقى منها اليها وضبط للجوارح وتسكين
لها بالثبات على جهة واحدة حتى لا تبغي على القلب فانها اذا بغت وظلمت
في حركاتها والتفاتها الى جهاتها استتبعت القلب وانقلبت به عن وجه
الله فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك ومن هنا جاء قول النبي ص اما يخاف
الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار فان ذلك نهي
عن الالتفات عن الله تعالى وملاحظة عظمته في حال الصلوة فان الملتفت
يمينا وشمالا ملتفت عن الله تعالى وغافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن
كان كذلك فيوشك ان تدوم تلك الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب
الحمار في قلة عقله للامور العلوية وعدم اكرامه لشيء من العلوم وكفى
الى الله تعالى واعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالصرف عن غيرها
فلا ينصرف القلب الى الله الا بالتفرغ عما سوى الله تعالى وقد قال النبي ص
اذا قام العبد الى صلوته فكان هواه وقلبه الى الله تعالى انصرف كيوم

ولدته

في استقبال القبلة

ولدته امه وقال الصادق عليه السلم اذا استقبلت القبلة فآيس من الدنيا
وما فيها والخلق وما هم فيه واستفرغ قلبك عن كل شاغل يشغلك عن
الله وعاين بسرك عظمة الله تعالى واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو
كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وقف على قدم الخوف والرجا
فاذا توجهت بالتكبيرات فاستحضر عظمة الله تعالى وصغر نفسك وحقر
عبادتك في جنب عظمته وانحطاط همتك عن القيام بوظائف خدمته
واستتمام حقائق عبادته وتفكر عند قولك اللهم انت الملك الحق
المبين لا اله الا انت سبحانك في عظيم ملكه وعموم قدرته واستيلائه
على جميع العوالم ثم ارجع على نفسك بالتذلل والانكسار والاعتراف بالذنوب
والاستغفار عند قولك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر
الذنوب الا انت واحضر عودته لك بالقيام بهذه الخدمة ومثل نفسك
بين يديه وانه قريب منك يجيب دعوة الداعي اذا دعاه ويسمع نداءه و
ان بيده خير الدنيا والآخرة لا بيد غيره عند قولك لبيك وسعديك
والخير في يديك ونزهه عن الاعمال السيئة وافعال الشر وابدل بها
محض الهداية والارشاد عند قولك والشر ليس اليك والمهدي من هديت
واعترف له بالعبودية وان قوام وجودك ومبدأه ومعاده منه بقولك
عبدك وابن عبديك منك وبك ولك واليك اي منك وجوده وبك
قوامه ولك ملكه واليك معاده وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو
اهون عليه وله المثل الاعلى فاحضر في ذهنك هذه الحقائق وترقى

وبحمدك

منها الى ما يفتح عليك من الاسرار والدقايق وتلقى الفيض من العالم الاعلى
فان ابوابه لا تنسد عن احد من القوابل ولا يحتجب لديه امل امل اللهم اهلنا
لقبول لطوالع اسرارك وكلمنا بالوصول الى لوامع انوارك واجعلنا من
الواقفين على كراسي ارادتك العاكفين على بساط كراماتك ونجنا عن
بمد النقصان واهدنا الى طريق الرضوان وجد علينا بلطيف الاحسان
واعذنا من صعقة الخسران وآتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا

الفصل الثاني في المقارنات وهي ثمانية الاولى القيام ووظيفته
القلبية تذكر انك قائم بين يدي الله تعالى وهو مطلع على سريرتك عالم
بما تخفي وبما تعلن وهو اقرب اليك من حبل الوريد فاعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وانصب قلبك بين يديه كما نصبت شخصك
وطاطئ راسك الذي ارفع اعضائك مطرقا مستكينا والزم قلبك
التواضع والخضوع والتذلل والتبري عن الترأس والتكبر كما وضعت راسك
وقم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان ان كنت تعجز عن معرفة
كنه جلاله فانك تجد وجدانا ضروريا انك تتفهم عنده كالمنة الملك
ومحاورته ويلزم معه السكون والخضوع وربما يتبع ذلك رعدة البدن
وتلعثم اللسان ومنشأ ذلك كله الخوف الحادث عن تصور عظمته فكيف بتصور
جبار الجبابرة وملك الدنيا والآخرة فعند ذلك يحصل لك الخوف الذي
هو المقصد الذاتي من المعارف وكذلك يحصل الرجاء عند تصور عظمته
واستشعار ان الكل منه فان ذلك باعث على رجائه وقد تاكد ذلك بالآيات

الواردة في باب الخوف والرجاء وكذلك يستلزم الحياء منه لان المتصور
عظمة الامر المستشعر بتقصيره ومتوهما ذنبا وذلك الاستشعار
والتوهم يوجب الحياء من الله تعالى وهذه امور مطلوبة من العابد بل
قد ورد دوام قيامه في صلواته انك ملحوظ ومرقوب بعين كالستر من
رجل صالح من اهلك وممن ترغب ان يعرفك بالصلاح فانه تهدأ عند ذلك
اطرافك وتخشع جوارحك وتسكن جميع اجزائك خيفة ان ينسبك ذلك
العاجز المسكين الى قلة الخشوع ولو احسست من نفسك بالتماسك وثباتا
عند ملاحظة عبد مسكين فعاتب نفسك فقل لها يا نفس تدعين معرفة
الله تعالى افما تستحيين من اجترائك عليه مع توقيرك عبدا من عباده او
تخشين الناس ولا تخشينه وهو احق ان يخشى الا تستحيي من خالقك ومولاك
اذا قدرت اطلاع عبد ذليل من عباده عليك وليس بيده خيرك
ولا نفعك ولا ضرك خشعت لاجله جوارحك وحسنت صلواتك ثم انك
تعلمين انه مطلع عليك فلا تخشعين لعظمته وهو اهون عندك من عبد
من عباده فما اشد طغيانك وجهلك وما اعظم عداوتك لنفسك
لذلك لما قيل للنبي صلى الله عليه وآله كيف الحياء من الله فقال النبي
تستحيي منه كما تستحيي من رجل صالح من قومك واما دوام القيام فهو
تنبيه على ادامة القلب مع الله تعالى على نعت واحد من الحضور قال النبي صلى
الله عليه وآله ان الله مقبل على العبد ما لم يلتفت وكما يجب حراسة العين
والراس عن الالتفات الى غير الصلوة فكذلك يجب حراسة السر عن الالتفات

في وظيفة النية

الى غير الصلوة فان النفس الى غيرها فذكره باطلاع الله تعالى عليك وقبح
التهاون بالمناجي مع غفلة المناجي لتعود الى التيقظ والزام الخشوع
الباطني فانه يلزم الخشوع ظاهرا ومهما خشع الظاهر خشع الباطن
قال ع وقد راى مصليا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه
فان الرعية بحكم الراعي ولهذا ورد في الدعا اللهم اصلح الراعي والرعية
وهو القلب والجوارح وكل ملك يقتضيه الطبع بين يدي من يعظم من ابنا
الدنيا فكيف لا يقتضيها بين يدي ملك الملوك وجبار الجبابرة ومن يطمئن
بين يدي غير الله خاشعا ثم يضطرب اطرافه بين يدي الله تعالى فذلك لقصور
معرفته عن جلال الله وعن اطلاعه على سره وضميره وتدبر قوله تعالى الذي
يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين **الثانية** النية ووظيفتها
العزم على اجابة الله تعالى في امتثال امره بالصلوة واتمامها والكف عن
نواقضها ومفسداتها واخلاص جميع ذلك لوجه الله تعالى رجا ثوابه
وطلب القربة منه ان عجزت عن مرتبة عبادته لكونه اهلا للعبادة التي
هي عبادة الاحرار فاذا فاتتك رتبة الاحرار الابرار فلا يفوتك درجة
التجارة وهو العمل رجاء للعوض فان فاتتك هذه المرتبة فاجلس مع
العبيد في مجالسهم وشاركهم في مقاصدهم فانهم انما يعملون ويجدون
في الغالب خوفا من الضرب والعقوبة وهي غاية الخوف من العقاب وتفكر
في نيتك وقصد القربة لله تعالى وتقدير بادرتك في المناجاة وعبادتك
مع سوء ادبك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر مناجاته وانظر

من تناجي

في وظيفة تكبيرة الاحرام

من تناجي وكيف تناجي وبماذا تناجي وعند هذا ينبغي ان يعرق جبينك
من الخجالة وترتعد فرائصك من الهيبة ويصفر وجهك من الخوف كما روي
فيما تقدم عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه واله قالت كان رسول الله
يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا
بالله عن كل شيء وقال الصادق عليه السلام الاخلاص يجمع حواصل
الاعمال وهو معنى مفتاح القبول وادنى حد الاخلاص بذل العبد
طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله تعالى قدرا فيوجب به على ربه مكافاة بعمله
فانه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز وادنى مقام المخلص في الدنيا
السلامة من جميع الاثام وفي الاخرة النجاة من النار والفوز بالجنة وقال
صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم لان سلامة القلب من هو
اجس المحذورات تخلص النية لله تعالى في الامور كلها قال الله تعالى يوم لا ينفع
مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ثم النية تبدو على قدر صفاء المعرفة [margin: من القلب]
وتختلف على حسب اختلاف الايمان في معنى قوته وضعفه وصاحب النية
الخالصة نفسه وهواه معه مقهوران تحت سلطان تعظيم الله والحيا منه
الثالث تكبيرة الاحرام ومعناه ان الله تعالى سبحانه اكبر من كل شيء او اكبر من
ان يوصف او من ان يدرك بالحواس او يقاس بالناس فاذا نطق به لسانك
ينبغي ان لا يكذبه قلبك فان كان في قلبك شيء هو اكبر من الله تعالى فالله
يشهد انك لكاذب وان كان الكلام صدقا كما شهد على المنافقين في
قولهم انه رسول الله فان كان هواك اغلب عليك من امر الله وانت اطوع

في تكبيرة الإحرام

لم تملك لله فقد اتخذته إلهك وكبرته فيوشك أن يكون قولك الله أكبر
كلاماً باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته وما أعظم الخطر
في ذلك لولا التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرم الله تعالى وعفوه وقال
الصادق عليه السلام إذا كبرت فاستصغر ما بين العلا والثرى دون كبريائه
فإن الله تعالى إذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة
تكبيره قال يا كاذب أتخدعني وعزتي وجلالي لأحرمنك حلاوة ذكري
ولأحجبنك عن قربي والمسرة بمناجاتي فاعتبر نفسك بقلبك حين
صلواتك فإن كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها
وقلبك مسرور بمناجاته ملتذ بمخاطباته فاعلم أنه قد صدقك
في تكبيرك له وإلا فقد عرفت من سلب لذة المناجاة وحرمان حلاوة
العبادة أنه دليل على تكذيب الله تعالى وطرده عن بابه وأما دعاء التوجه
فأول كلماته قولك وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً
وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فإنك إنما وجهته إلى جهة القبلة والله
سبحانه وتقدس عن أن تحده الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه وإنما
وجه القلب هو الذي يتوجه إلى الله فاطر السموات والأرض فانظر إلى
وجه قلبك أمتوجه هو إلى أمانيه وهمه في البيت والسوق وغيرهما متبع
للشهوات أم مقبل على فاطر السموات وإياك أن تكون مفاتحك
للمناجاة بالكذب والاختلاق فيصرف تعالى وجهه عنك وقوله فيما
عما بقي على الإطلاق ولن ينصرف الوجه إلى الله تعالى إلا بالانصراف عمن

السموات صح

سواه

في القراءة

سواه فإن القلب بمنزلة مرآة وجهها صيقل وظهرها أكدر لا يقبل انطباع
الصور فإذا توجهت إلى شيء انطبع فيها واستدبرت غيره ولا يمكن انطباعه
ولهذا كانت الدنيا والآخرة ضرتين كلما قربت من إحداهما العبد بعد عن الأخرى
فاجتهد في الحال في صرفه إليه وإن عجزت عنه على الدوام ليكون قولك في الحال
صادقاً فعسى أن يتسامحك في الغفلة بعد ذلك فإذا قلت حنيفاً مسلماً فينبغي
أن يخطر ببالك أن المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده فإن لم
تكن كذلك كنت كاذباً فاجتهد أن تعزم عليه في الاستقبال وتندم على ما
سبق من الأحوال وإذا قلت وما أنا من المشركين فأحضر ببالك الشرك
الخفي وأن قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك
بعبادة ربه أحداً نزل فيمن يقصد بعبادة ربه وجه الله وحمد الناس
مشركاً فاستشعر الخجلة في قلبك إن وصفت نفسك بأنك لست من المشركين
من غير براءة من هذا الشرك فإن اسم الشرك يقع على القليل والكثير
منه وإذا قلت محياي ومماتي لله فاعلم أن هذا حال عبد مفقود لنفسه
موجود لسيده وأنه إن صدر ممن غضبه ورضاه وقيامه وقعوده ورغبته
في الحياة ورهبته من الموت لأمور الدنيا لم يكن ملائماً للحال **الرابع**
القراءة ووظائفها لا تكاد تنحصر ولا تحيط بها قوة البشر وإن
أعتني بشأنها يخرج عن وضع الرسالة لأنها حكاية كلام الله تعالى
المشتمل على الأساليب العجيبة والأوضاع الغريبة والأسرار الدقيقة
والحكم الأنيقة وليس المقصود منها مجرد حركة اللسان بل المقصود

معانيها وتدبرها لتستفيد منها حكمة وحقايق واسرارا وترغيبا
وترهيبا وامرا ونهيا ووعدا ووعيدا وذكر انبياء ونحو ذلك الى غير
ذلك من الفوائد فاذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم
انه عدوك ومترصد ليصرف قلبك عن الله حسدا لك على مناجاتك مع
الله وسجودك له مع انه لعن بسبب سجدة واحدة تركها وان استعاذتك
بالله منه تركك لما يحبه وتبدله بما يحب الله تعالى لا بمجرد قولك اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم فان من قصده سبع او عدو ليفترسه او يقتله
فقال اعوذ منك بذلك الحصن الحصين وهو ثابت في مكانه فان ذلك
لا ينفعه بل لا يفيده الا تبديل المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي
هي محل الشيطان ومكاره الرحمن فلا ينفعه مجرد القول فليقترن قوله
بالعزم على التعوذ بحصن الله تعالى من شر الشيطان وحصنه لا اله الا
الله اذ قال تعالى فيما اخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله حصني
والمتحصن به من لا معبود له سوى الله تعالى فاما من اتخذ الهه هواه فهو
في ميدان الشيطان لا في حصن الله ومن ذلك مكايده ان يشغلك في الصلوة
بفكر الاخرة وتدبر فعل الخيرات ليمنعك عن فهم ما تقرأه فاعلم ان كل ما
يشغلك عن فهم معاني قراءتك فهو وسواس فان حركة اللسان غير
مقصودة بل المقصود معانيها كما مر والناس في القراءة على ثلثة اقسام
منهم من يحرك لسانه بها ولا يتدبر قلبه لها وهذا من الخاسرين الداخلين
في توبيخ الله سبحانه وتهديده بقوله افلا يتدبرون القران ام على
قلوب

قلوب اقفالها وقد عاتبه جل بقوله ويل لمن لاكها بين لحييه ثم لا يتدبرها
ومنهم من يحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيسمع ويفهم منه كانه يسمعه
من غيره وهذه درجة اصحاب اليمين ومنهم من يسبق قلبه الى المعاني اولا
ثم يخدم اللسان قلبه بترجمته وهذه درجة المقربين وفرق جلي بين
ان يكون اللسان ترجمان القلب كما في هذه الدرجة وبين ان يكون
معلمه كما في الدرجة الثانية فالمقربون لسانهم ترجمان يتبع القلب و
لا يتبعه القلب فالقصد تفصيل ترجمة المعاني على سبيل الاختصار
انك اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء القراءة لكلام
الله تعالى وافهم ان معناه ان الامور كلها بالله وان المراد هنا بالاسم
هو المسمى واذا كانت الامور بالله فلا جرم كان الحمد لله فاذا قلت
الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه ليتضح لك رحمته فينبعث
به رجاؤك ثم استشعر من قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين
اما العظمة فلانه لا مالك الا هو واما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب
الذي هو مالكه ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد واياك نستعين
وتحقق انه ما تيسرت طاعتك الا باعانته وان المنة له اذ وفقك
لطاعته واستخدمك لعبادته وجعلك اهلا لمناجاته ولو حرمك
التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان الرجيم اللعين ثم اذا فرغت
عن التعوذ بقولك بسم الله وعن التحميد وعن اظهار الحاجة الى الاعانة مطلقا
الرحمن الرحيم فتعين سؤالك ولا تطلب الا اهم حاجاتك وقل اهدنا

معرفتنا مع الصراط المستقيم الذي يسوقنا الى جوارك ويفضي بنا الى مرضاتك و
زده شرحا وتفصيلا وتأكيدا واستشهد بالذين أنعم عليهم نعمه
والشهداء المهتدين من النبيين والصديقين والصالحين وعن الذين غضب الله
عليهم من الكفار والزائغين من اليهود والنصارى والصابئين فإذا تلوت
الفاتحة كذلك فتشبه أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم فيما أخبر النبي صلى الله
عليه وآله قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها
لعبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله تعالى حمدني عبدي
وأثنى علي وهو معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث فلو لم يكن من صلوتك
حظ سوى ذكر الله تعالى لك في جلاله وعظمته فناهيك بغنيمة فكيف
بما ترجوه من ثوابه وفضله وكذلك ينبغي أن تفهم ما تقرؤه من السورة
فلا تغفل عن أمره ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه وأخبار أنبيائه
وذكر منته وإحسانه في كل واحد حق فالرجاء حق الوعد والخوف حق الوعيد
والعزم حق الأمر والنهي والاتعاظ حق الموعظة والشكر حق تذكر المنة
والاعتبار حق أخبار الأنبياء وتفصيل وظيفة قراءة القرآن لا يحتمله
هذا المحل لكنا نذكر منه جملة في آخر الفصل وبالجملة تفهم معاني القرآن
يختلف بحسب درجات الفهم والفهم يختلف بحسب وفور العلم وصفاء
القلب ودرجات ذلك لا تنحصر والصلوة مفتاح القلوب فيها ينكشف
أسرار الكلمات فهذا حق القراءة وهو أيضا حق الأذكار والتسبيحات ثم
تراعي الهيئة في القراءة زيادة على التمام فترتل ولا تسرد فإن ذلك أيسر

للتأمل

للتأمل وتفرق بين نغماته في آية الرحمة والعذاب والوعد والوعيد والتمجيد
والتعظيم وورد أنه يقال لقارئ القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل
في الدنيا ومن وظائف القراءة من الأثر قول الصادق عليه السلام من قرأ
القرآن ولم يخضع له ولم يرق قلبه ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد
استهان بعظم شأن الله وخسر خسرانا مبينا فقارئ القرآن يحتاج
إلى ثلاثة أشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال فإذا خشع لله
قلبه فر منه الشيطان الرجيم قال الله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم فإذا تفرغ نفسه من الأسباب تجرد قلبه
للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن وفوائده وإذا اتخذ
مجلسا خاليا واعتزل عن الخلق بعد أن أتى بالخصلتين الأوليين
استأنس روحه وسره بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده
الصالحين وعظم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون كراماته
وبدايع إشاراته فإذا شرب كأسا من هذا المشرب لا يختار على ذلك
الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة
لأن فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب ربك
ومنشور ولايتك وكيف تجيب أوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده
فإنه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في أمثاله
ومواعظه واحذر أن تقع من إقامتك حروفه في إضاعة حدوده

في وظيفة الركوع

الخامس الركوع فاذا وصلت اليه فجدد على قلبك ذكر كبرياء
الله تعالى وعظمته وحقارة كل ما سواه وتلاشيه فارفع له يديك وقل
الله اكبر مستجيراً في رفعك بعفو الله من عقابه ومتبعاً سنة نبيه ثم
تستأنف له ذلاً وتواضعاً وخضوعاً بركوعك واجتهد في ترقيق قلبك وتجديد
خشوعك واستشعر ذلك وعز مولاك واتضاعك وعلو ربك وتستعين
على تقرير ذلك في قلبك بلسانك فتسبح ربك وتنزهه وتشهد له بالعظمة
والكبرياء وانه اعظم من كل عظيم بقولك سبحان ربي العظيم وبحمده
وتكرر ذلك على لسانك وقلبك لتؤكده بالتكرار وتقرره في
ذاتك بالتذكار وكلما اكثرت منه وازددت خضوعاً ازددت عند
مولاك رفعة ثم ترتفع من ركوعك راجياً انه راحم ذلك وتؤكد
الرجاء في قلبك بقولك سمع الله لمن حمده اي اجاب الله لمن حمده وشكره
ثم تردف ذلك بالشكر المتقاضي للمزيد فتقول الحمد لله رب العالمين
اه وفي ذلك غاية الخضوع ومزيد التذلل اذا راعيت ذلك بالحقيقة
وقد قال الصادق عليه السلام لا يركع عبد ركوعاً على الحقيقة الا
زينه الله تعالى بنور بهائه واظله في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه
والركوع اول والسجود ثان فمن اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع
ادب وفي السجود قربة ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع ركوع
خاضع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه خافض له بجوارحه
خفض خائف حزن على ما يفوته من فائدة الراكعين وحكي ان ربيع بن

خثيم

في وظيفة السجود

خثيم كان يسهر بالليل الى الفجر في ركعة واحدة فاذا هو اصبح تزفر وقال
آه سبق المخلصون وقطع بنا واستوف ركوعك باستواء ظهرك وانحط
عن همتك في القيام بخدمته الا بعونه وفر بالقلب من وساوس الشيطان
وخدائعه ومكائده فان الله تعالى يرفع عباده بقدر تواضعهم له وهديهم
الى اصول التواضع والخضوع والخشوع بقدر اطلاع عظمته على
سرائرهم السادس السجود وهو اعظم مراتب الخضوع و
احسن درجات الخشوع واعلى مراتب الاستكانة واحق المراتب باستجابة
القرب الى الله تعالى وتلقي انوار رحمته ومعاطف كرمه كما نبه عليه الكتاب
الكريم في امره لنبيه صلى الله عليه وآله ان يسجد وعد على ذلك نيل
القرب فاذا اردت السجود فاستحضر عظمة الله تعالى زيادة على ما حضر
حالة الركوع وكبره رافعاً يديك وانت قائم ثم اهو الى السجود و
سكن اعز اعضائك وهو الوجه من اذل الاشياء وهو التراب فان
امكنك ان لا تجعل بينهما حائلا فتسجد على الارض فافعل فانه اجلب
للخشوع وادل على التذلل والخضوع وهذا هو السر في منع الشريعة
من السجود على ما يأكله الآدميون ويلبسونه لانه من متاع الدنيا
واهلها الذين اغتروا بغرورها وركنوا الى زخرفها واطمأنوا اليها
فاسقطهم الى مهالك احوج ما كانوا اليها واذا وضعت نفسك
موضع الذل فاعلم انك وضعتها موضعها ورددت الفرع الى اصله
فانك من التراب خلقت واليه رددت ثم تخرج منها مرة اخرى فاحضر

في السجود

في بالك نقلاً انك منها واليها ثم تخرج منها بتكرار السجود كما
ذكره الله تعالى بقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
اخرى وعند هذا جدد على قلبك عظمة الله وعلوه وقل سبحان ربي
الاعلى وبحمده واكده بالتكرار فان المرة الواحدة ضعيفة الاثر في القلب
فاذا رق قلبك وظهر ذلك فليصدق رجاؤك في رحمة ربك فان رحمته تتسارع
الى الضعف والذل لا الى التكبر والبطر فارفع راسك مكبراً وسائلاً حاجتك
ومستغفراً من ذنوبك ثم اكد التواضع بالتكرار وعد الى السجود
ثانياً كذلك فتزداد منه مزيد القرب منك وبتكراره يتأكد السوانح الالهية
وتظهر اللوامع الغيبية اذا وقع على وجهه قال الصادق ع ما خسر والله
من اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وما افلح من خلا
بربه في مثل ذلك الحال تشبيهاً بمخادع نفسه غافلاً لاهياً عما اعد الله للساجدين
من انس العاجل وراحة الاجل ولا بعد عن الله تعالى ابداً من احسن تقربه
في السجود ولا قرب اليه ابداً من اساء ادبه وضيع حرمته بتعلق قلبه بسواه
في حال سجوده فاسجد سجود متواضع لله ذليل اعلم انه خلق من تراب
يطاه الخلق وانه ركب من نطفة تستقذرها كل احد وكون ولم
يكن وقد جعل الله في معنى السجود سبب التقرب اليه بالقلب والسر والروح
فمن قرب منه بعد عن غيره الا ترى في الظاهر انه لا يستوي حال السجود
الا بالتواري عن جميع الاشياء والاحتجاب عن كل ما تراه العيون كذلك
امر الباطن فمن كان قلبه متعلقاً في صلوته بشيء من دون الله فهو قريب

من ذلك

في آداب التشهد

من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلوته قال الله تعالى
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال رسول الله صلى الله عليه و
اله قال الله تعالى لا اطلع على قلب عبد فاعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي
لوجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته ومن اشتغل في صلوته
بغيري فهو من المستهزئين بنفسه ومكتوب اسمه في ديوان الخاسرين
السابع التشهد اذا جلست للتشهد بعد هذه الافعال الدقيقة
والاسرار العميقة المشتملة على الاخطار الجسيمة والاهوال العظيمة
فاستشعر الخوف التام والرهبة والحياء والوجل ان يكون جميع ما وقع
منك غير واقع على وجهه ولا محصلاً لوظيفته وشرطه ولا مكتوباً في
ديوان المقبولين فاجعل بيدك صفراً من فوائدها الا ان يتداركك
الله برحمته ويقبل عملك الناقص بفضله وارجع الى مبدأ الامر و
اصل الدين وتمسك بكلمة التوحيد حصن الله تعالى الذي من دخله
كان امناً ان لم يكن حصل في يدك غيره وتشهد له بالوحدانية واحضر
رسوله المكرم ونبيه المعظم ببالك واشهد له بالعبودية والرسالة
وصل عليه وعلى اله محمد وجدد عهد الله باعادة كلمتي الشهادة متعرضاً
بهما لتاسيس مراتب السعادة فانهما اول الوسائل واساس الفواضل
وجماع امر الفضائل مترقباً الاجابة لتحصيل صلواتك عشراً من صلاته
اذا تمت بحقيقة صلوتك على النبي لو وصل اليك منها واحدة افلحت
ابداً قال الصادق عليه السلم التشهد ثناء على الله تعالى فكن عبد الله

في السر خاضعاً له في الفعل كما انك له بالقول والدعوى وصل صدق
لسانك بصفاء صدق سرك فانه خلقك عبداً وامرك ان تعبده بقلبك
ولسانك وجوارحك وان تحقق عبوديتك له بربوبيته لك وتعلم
ان نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته ومشيته
وهم عاجزون عن اتيان اقل شيء في مملكته الا باذنه وارادته قال الله
تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله و
تعالى عما يشركون فكن عبداً شاكراً ذاكراً بالقول والدعوى وصل
صدق لسانك بصفاء سرك فانه خلقك فعز وجل ان يكون ارادته
ومشيته لاحد الا بسابق ارادته ومشيته فاستعمل العبودية في الرضا
بحكمته وبالعبادة في اداء اوامره وقد امرك بالصلوة على نبيه محمد
فأوصل صلاته بصلواته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته
وانظر الا يفوتك الخير كانت من قد حرمته محروماً عن فائدة صلوته وامره
بالاستغفار لك والشفاعة فيك ان اتيت بالواجب في الامر والنهي والسنن
والآداب تعلم جليل مرتبته عند الله الثامن التسليم فاذا فرغت
من التشهد فاحضر نفسك بحضرة سيد المرسلين والملائكة المقربين
وقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته الى آخر التسليم
المستحب ثم احضر في بالك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبقية انبياء
الله وائمتهم والحفظة لك من الملائكة المقربين المحصلين لاعمالك و
قل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا تطلق لسانك بصيغة

الخطاب من غير حضور مخاطب في ذهنك فتكون من العابثين واللاعبين
وكيف يسمع الخطاب لمن لا يقصد المخاطب لولا فضل الله ورحمته
الشاملة ورأفته الكاملة في اجرائه بذلك عن اصل الواجب وان تعبدنا عن
درجات القبول منحطاً عن اوج القرب والوصول وان كنت اماماً فالقوم
فاقصدهم بالسلام مع من تقدم من المقصودين وليقصدوا هم الرد
عليك ايضاً ثم يقصد والمقصد لك بسلام ثان فاذا فعلتم ذلك فقد
اديتم وظيفة السلام واستحققتم من الله تعالى مزيد الاكرام واصل
السلام مشترك بين التحية الخاصة وبين الاسم المقدس من اسماء الله
تعالى والمعنى هنا على الاول ظاهر وعلى الثاني يكون مستعاراً في الخلق
باذن الله تعالى للتفال بالسلام والامان من عذاب الله تعالى لمن قام
بحدوده قال الصادق عليه السلام معنى السلام في دبر كل صلوة الامان
اي من ادى امر الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله خاشعاً منه قلبه فله
الامان من بلاء الدنيا وبراءة من عذاب الآخرة والسلام اسم من اسماء
الله تعالى اودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات والامانات والانصاف
ويصدقوا مصاحبتهم فيما بينهم وصحة معاشرتهم واذا اردت ان تضع
السلام موضعه وتؤدي معناه فاتق الله وليسلم منك دينك وقلبك
وعقلك ان لا تدنسها بظلمة المعاصي وتسلم حفظتك ان لا تبرمهم
وتملهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم صديقك ثم عدوك
فان لم يسلم منه من هو الاقرب اليه فالابعد اولى ومن لا يضع السلام

خاضعاً له

في الخشوع والخضوع

مواضعه هذه فالاسلم ولا التسليم وكان كاذبا في سلامه وان انشاء في الخلق فتمة الفضل اذا اتيت بالصلوة على ما وصفت لك فاختمها بالخشوع والخضوع والخوف من منقلب الرد وخيبة الحرمان واستشعر شكر الله على توفيقه لاتمام هذه الطاعة وتوهم انك مودع في صلوتك هذه وانك ربما لا تعيش لمثلها كما قال صل صلوة مودع ثم استشعر قلبك الحيا من التقصير في الصلوة والخوف من ان تلف فتضرب بها وجهك فانا جعلت ذلك حوت ان تكون من الخاشعين الذينهم على صلوتهم يحافظون والذينهم على صلوتهم دائمون و اعرض صلوتك على هذا الوصف فتفقد ما تيسر منها كذلك ينبغي ان تفرح وترجو وعلى ما يفوتك ينبغي ان تحتشم وتجتهد في مداواة قلبك فان صلوة الغافلين مرتع ابليس اللعين ونسئل الله ان يغمرنا برحمته ويتغمدنا بمغفرته اذ لا وسيلة لنا الا الاعتراف بالعجز عن القيام بوظائف طاعته ثم عقب ذلك كله بالاشتغال بالتعقيب من الذكر والدعاء و بالغ في الاخلاص والانقطاع والابتهال الى الله تع في مغفرة ذنوبك وقبولك وتلقي طاعتك بيد الرحمة فان الفضل عميم والكرم جسيم والرحمة واسعة والجود فايض والمحل قابل ومن خلاصة وظائف الدعا عقيب الصلوة وغيرها قال مولانا الصادق عليه السلم احفظ آداب الدعاء وانظر من تدعو وكيف تدعو ولما تدعو وحقق عظمة الله تع وكبريائه وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه على سرك وما

تكون مميز

في الخضوع والخشوع

تكون مميزا عن الحق والباطل واعرف طرق نجاتك و هلاكك كي لا تدعو الله لشيء عينه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله تع ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وتفكر ماذا تسال ولماذا تسال والدعاء استجابة الكل منك للحق وتذويب المهجة في مشاهدة الرب و ترك الاختيار جميعا وتسليم الامور كلها ظاهرها وباطنها الى الله تعالى فان لم تات بشرط الدعاء فلا تنتظر الاجابة فانه يعلم السر واخفى فلعلك تدعوه بشيء قد علم من سرك بخلاف ذلك قال بعض الصحابة لبعضهم انتم تنتظرون المطر بالدعا وانا انتظر الحجر واعلم انه لو لم يكن امرنا الله بالدعاء لكنا اذا اخلصنا الدعا تفضل علينا بالاجابة فكيف وقد ضمن ذلك لمن اتى بشرائط الدعا سئل رسول الله صلى الله عليه و اله عن اسم الله الاعظم قال كل اسم من اسماء الله اعظم وفرغ قلبك عن كل ما سواه وادعه باي اسم شئت وليس في الحقيقة لله اسم دون اسم بل هو هو الله الواحد القهار وقال النبي ص ان الله لا يستجيب الدعا من قلب لاه فاذا اتيت بما ذكرت لك من شرائط الدعاء واخلصت سرك لوجهه فابشر باحدى ثلث اما ان يعجل لك بما سئلت او يدخر لك بما هو اعظم منه واما ان يصرف عنك من البلايا ما ان لو ارسله عليك لهلكت قال النبي صلى الله عليه و اله قال الله تع من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين قال الصادق ع لقد دعوت الله مرة فاستجاب لي ونسيت الحاجة لان استجابته

في آداب الدعاء

بما له على عبده عند دعوته اعظم واجل مما يريده منه العبد ولو
كانت الجنة ونعيمها الابد ولكن لا يفعل ذلك الا العالمون المحبون
العارفون الفائزون صفوة الله وخولصه انتهى وهو كاف في
وظيفة الدعاء واذا عقبت بشيء من القرآن فينبغي ان تدبر بعض وظائفه
لتقوم بشروطه وتمثل مرسوم حدوده كما ينبغي ذلك لكل قارئ وما
ورد في ثواب قراءة القرآن والحث عليه يخرج ذكره عن موضوع
الرسالة عند ذكرهم وظائفه ملخصا وهو امور الاول حضور
القلب وترك حديث النفس قيل في تفسير قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة
اي بجد واجتهاد واخذه بالجد ان يتجرد عند قراءته بحذف جميع
المشغلات والهموم عنه الثاني التدبر وهو وراء حضور القلب
فان الانسان قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن
هو ولا يتدبره والمقصود من التلاوة التدبر قال سبحانه افلا يتدبرون
القرآن أم على قلوب اقفالها افلا يتدبرون القرآن ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال تعالى ورتل القرآن ترتيلا
لان الترتيل يمكن الانسان من تدبر الباطن وقال النبي صلى الله عليه
وآله لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها واذا لم
يكن التدبر الا بالترديد فليردد وقال ابو ذر رضي الله عنه قام
رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة يردد قوله تعالى ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم الثالث التفهم وهو

ان يستوضح

في التدبر في المعاني

ان يستوضح من كل آية ما يليق اذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله تعالى
وافعاله واحوال انبيائه والمكذبين لهم واحوال ملائكته وذكر اوامره
وزواجره وذكر الجنة والنار والوعد والوعيد فليتأمل معاني هذه
الاسماء والصفات لينكشف له اسرارها فان تحتها اسرار الدقائق وكنوز
الحقائق قال ابن مسعود من اراد ان يعلم علم الاولين والآخرين فعليه
بالقرآن قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال علي عليه السلام لو
شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فمن لم يفهم معاني
القرآن [illegible] في قوله تعالى
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وقوله افلا يتدبرون القرآن أم
على قلوب اقفالها الرابع التخلي عن موانع الفهم فان اكثر الناس منعوا
من فهم معاني القرآن لاسباب وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم
فحجبت عن عجائب اسراره قال صلى الله عليه وآله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب
بني آدم لنظروا الى الملكوت ومعاني القرآن واسراره من جملة الملكوت
والحجب الموانع منها الاشتغال بتحقيق الحروف واخراجها من مخارجها
والتشدق بها من غير ملاحظة المعنى وقيل ان المتولي لحفظ ذلك شيطان
وكل بالقراء ليصرف عن معاني كلام الله تعالى فلا يزال يحملهم على ترديد
الحروف ويخيل اليهم انه لم يخرج من مخرجه فيكون تأمله مقصورا على مخارج
الحروف فمتى ينكشف له المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل

من مخارجها

هذا التلبيس ومنها ان يكون المصلي مبتلى من الدنيا بهوى مطاع
فان ذلك سبب لظلمة القلب كالصدأ على المرآة فيمنع جلية الحق ان
يتجلى فيه وهو اعظم حجاب للقلب وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات
اكثر تراكما على القلب كان العبد عن اسرار الله اعظم ولذلك قال ع الدنيا
والآخرة ضرتان بقدر ما يقرب من احديهما يبعد عن الاخرى الخامس
ان يخصص نفسه بكل خطاب في القرآن من امر او نهي او وعد او وعيد
او يقدر انه هو المقصود وكذلك ان يسمع قصص الاولين والانبياء ع
علم ان تجرد القصة غير مقصود وانما المقصود الاعتبار فلا يعتقد ان كل
خطاب خاص [illegible] النبي [illegible] من القرآن وسائر الخطابات
الشرعية واردة على طريق اياك اعني واسمعي يا جارة وهي كلها نور و
هدى ورحمة للعالمين ولذلك امر تعالى الكافة بشكر نعمة في الكتاب
فقال واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم
به واذا قدر انه المقصود لم يتخذ دراسة القرآن عملا بل قراءة كقراءة
العبد كتاب مولاه الذي كتبه اليه ليتدبره ويعمل بمقتضاه قال حكيم هذا
القرآن رسائل اتتنا من قبل ربنا بعهوده نتدبرها في الصلوات ونقف عليها
في الخلوات وننفذها في الطاعات بالسنن المتبعات السادس التأثر
وهو ان يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب
كل فهم حال ووجد يتصف به عندما يوجه نفسه في كل حالة الى الجهة
التي فهمها من خوف او حزن او رجاء او غيره فيستعد بذلك فينفعل ويحصل

له التأثر

له التأثر والخشية ومهما قويت معرفته كانت الخشية اغلب الاحوال على
قلبه فان التضييق غالب على العارفين فلا يرى ذكر المغفرة والرحمة
الا مقرونا بشروط يقصر العارف عن نيلها كقوله تع واني لغفار لمن تاب
وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فان قرن المغفرة بهذه الشروط الاربعة
وكذلك قوله تع والعصر ان الانسان لفي خسر الى آخر السورة وذكر فيها
اربعة شروط وحيث اوجز واختصر ذكر شرطا واحدا جامعا لكل الشرائط
فقال تع ان رحمة الله قريب من المحسنين اذ كان الاحسان جامعا لكل
الشرائط وتأثر العبد بالتلاوة ان يصير بصفة الآية المتلوة [illegible]
يتضاءل من خشية الله تع وعند الوعد يستبشر فرحا بالله وعند ذكر الله
واسمائه يتطاطأ خضوعا لجلاله وعند ذكر الكفار في حق الله تع ما يمتنع
عليه كالصاحبة والولد يغض صوته لهم وينكسر في باطنه حياء من قبح اعمالهم
ويكبر الله تع ويقدسه عما يقول الظالمون وعند ذكر الجنة ينبعث بباطنه
شوقا اليها وعند ذكر النار يرتعد فرائصه خوفا منها ولما قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لابن مسعود اقرأ علي قال ففتحت سورة النساء فلما
بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا رأيت
عيناه تذرفان من الدمع فقال لي حسبك الآن وذلك لاستغراق تلك
الحالة قلبه بالكلية والقرآن انما يراد لهذه الاحوال واستجلابها الى
القلب والعمل بها قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرأ القرآن ما ائتلفت عليه
قلوبكم ولانت عليه جلودكم فاذا اختلفتم فلستم تقرؤونه وقال الله تع

الذي

الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا والاقا
لمؤثر في تحريك اللسان خفيفة وروي ان رجلا جاء الى النبي ص ليعلمه
القران فعلمه فانتهى الى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال يكفيني هذا
وانصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انصرف الرجل وهو فقيه
واما التالي باللسان المعرض عن العمل فجدير ان يكون المراد بقوله تعالى
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى
الاية واما حظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير
المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والايتمار **السابع**
الترقي وهو ان يوجه قلبه وعقله الى القبلة الحقيقية فيسمع الكلام من الله
تعالى لا من نفسه ودرجات القراءة ثلث ادناها ان يقدر العبد كانه يقرء
على الله تعالى واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ليستمع منه فيكون حاله عند
هذا التقدير السؤال والتضرع والابتهال والثانية ان يشهد بقلبه
كانه سبحانه يخاطبه بالطافه ويناجيه باحسانه وانعامه وهو في مقام
الحياء والتعظيم لمن الله تعالى والاصغاء اليه والفهم منه الثالثة ان يرى
في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات ولا ينظر الى قلبه ولا الى قراءته
ولا الى التعلق بالانعام من حيث هو منعم عليه بل يقصر الهم على المتكلم
ويوقف فكره عليه ويستغرق في مشاهدته وهذه درجة المقربين و
عنها اخبر جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام بقوله لقد تجلى الله لخلقه
في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال ايضا وقد سئلوه عن حالة لحقته في الصلوة

في الرياء والعجب

حتى خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له في ذلك فقال ما زلت
هذه الاية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة
قدرته **الثامن** التبري والمراد به ان يتبرء من حوله وقوته فلا
يلتفت الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلا ايات الوعد ومدح
الصالحين حذف نفسه عن درجة الاعتبار وشهد فيها الموقنين والصديقين
ويتشوق الى ان يلحقه الله بهم واذا تلا ايات المقت والذم للمقصرين
شهد نفسه هناك وقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا والى هذه المرتبة
اشار امير المؤمنين وسيد الوصيين عليه السلم في الخطبة التي يصف
فيها المتقين بقوله واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم
وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اذانهم اه ومن راى نفسه بصورة
التقصير في القراءة كان ذلك سبب قربه ومن شاهد نفسه بعين الرضا
فهو محجوب بنفسه فهذه نبذة من وظائف القراءة واسرارها وفقنا
الله لتلقي الاسرار والحقنا بعباده الابرار واذا وصلت الى هذا
المقام فاسجد سجدة الشكر شكر الله سبحانه على مزيد الانعام واحضر
انعامه لديك ببالك واياديه عندك في جميع احوالك وقل شكرا شكرا
الى تمام ما يمكنك من المزيد فاتبع ذلك بمقصر عما يجب عليك من
التحميد وغاية ما يجب الاعتراف بالتقصير والاستغفار من كل قليل وكثير
اللهم ارزقنا العمل بما كشفت لنا من الاسرار والايات وزدنا فيضا
وعرفانا يكون لنا سلما الى نيل تلك الدرجات ووفقنا لدرك الحق

بالتوفيق وثبت اقدامنا على مقامات الصدق وحقايق التحقيق بفضلك وجودك العميم انك انت الوهاب التواب الكريم **الفصل الثالث**
في المنافيات وهي في هذا المقام ما ابطلت الصلوة او نقصت كمالها
من جهات قلبية وهي تنقسم الى منافيات الكمال والى منافيات الصحة
وضابط الاول ما ينافي الاقبال بالقلب على الله تعالى من حديث النفس
والالتفات الى امر دنيوي بل الفكر في غير متعلق الصلوة وان كان
اخرويا فانه من دقايق مكائد الشيطان لعنه الله فان المطلوب لله تعالى والموجب
للقبول انما هو الاقبال على كل فعل من افعالها حال الاشتغال فيه كما
ينبه عليه قوله ع واعلم ان لك من صلوتك ما اقبلت عليه بقلبك ويدخل
في هذا القسم ما عده الفقهاء من المكروهات كمدافعة الاخبثين والنعاس
والتنخم والبصاق والعبث وغيرها فانها مشتركة في مضادة الاقبال
ومنافية للخشوع والخضوع واما منافيات الصحة فضابطها منافاة الاخلاص
استكثار الطاعة ويدخل في الاول الرياء باقسامه وفي الثاني العجب والكلام
في كل منهما مستوفى وذكر اقسامهما واحكامهما يخرج عن وضع الرسالة
لكنا نذكر المهم واعلم ان الوعيد على هاتين الافتين في الكتاب والسنة كثير
يخرج عن حد الحصر قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم
ساهون والذين هم يراؤن ويمنعون الماعون وقال النبي صلى الله
عليه واله ان النار واهلها يعجون من اهل الرياء فقيل يا رسول الله وكيف
تعج النار قال من حر النار التي يعذبون بها وعنه ع قال المرائي يوم القيمة

ينادي باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل
اجرك ولا خلاق لك التمس الاجر ممن كنت تعمل له يا مخادع وعنه ع
ان الله تعالى يقول انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا فاشرك فيه غيري
فنصيبه له فانا لا اقبل الا ما كان خالصا لي وعنه ع ان الجنة تكلمت
وقالت اني حرام على كل بخيل ومراء وعنه ع ان اول من يدعى يوم القيمة
رجل جمع القران ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله
تعالى للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول فما عملت
فيما علمت فيقول يا رب قمت به في اناء الليل واطراف النهار فيقول تعالى
كذبت ويقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى انما اردت ان يقال
فلان قار فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى الم اوسع
عليك حتى لم
ع
ادعك تحتاج الى احد فيقول بلى يا رب فيقول فما فعلت فيما اتيتك
فيقول كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله تعالى كذبت ويقول الملائكة
كذبت ويقول الله سبحانه بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل
ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى فما فعلت فيقول
امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول تعالى كذبت ويقول
الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جري وشجاع
فقد قيل ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله اولئك خلق الله
تسعر بهم نار جهنم وعن الصادق عليه السلام اياك والرياء فانه من عمل
لغير الله وكله الله الى من عمل له وعنه ع في قول الله تعالى فمن كان يرجو لقاء

ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً قال الرجل يعمل
شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية الناس يشتهي ان
يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه ثم قال ما من عبد اسرّ
خيراً فذهبت الايام ابداً حتى يظهر الله له خيراً وما من عبد اسرّ شراً فذهبت
الايام حتى يظهر له شراً والاثر في ذلك يطول وقال الله تعالى في ذم العجب
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم ذكر ذلك في معرض الانكار وقال الله
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً وهو ايضاً راجع الى العجب بالعمل على وجه
وقال النبي صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع
واعجاب المرء بنفسه وقال الصادق عليه السلام من دخله العجب هلك و
عنه ع للعجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه و
يحسب انه يحسن صنعاً وعنه ع قال اتى عالم عابداً فقال له كيف صلوتك
فقال مثلي يسئل عن صلوته وانا اعبد الله كذا وكذا قال فكيف بكاؤك
قال ابكي حتى تجري دموعي فقال له العالم فان ضحكك وانت خائف
خير من بكائك وانت مدل ان المدل لا يصعد من عمله وعن احدهما
قال دخل المسجد رجلان احدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد
والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك انه يدخل المسجد العابد
مدلاً بعبادته يدل بها فيكون فكرته في ذلك ويكون فكرة الفاسق
في التندم على فسقه ويستغفر الله تعالى مما صنع من الذنوب وقال النبي ص
قال الله تعالى يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين

لعبد الله صح

قال كيف

قال كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال يا داود بشر المذنبين
اني اقبل التوبة واعفو عن الذنوب وانذر الصديقين ان لا يعجبوا
باعمالهم فانه ليس عبد يعجب بالحسنات الا هلك واعلم ان الرياء على ضربين
رياء محض ورياء مختلط فالمحض ان يريد بعمله نفع الدنيا وهو اعم
من ان يتوصل به الى محرم او مباح او الجنة من ان ينظر اليه بعين النقص
ولا يعد من الخاصة والمختلط ما يقصد به ذلك مع التقرب الى الله
وكلاهما مفسدان للعمل بالاول ساقط عن درجة البحث والاعتبار
والثاني هو الاشراك لله تعالى في العبادة التي قد تقدم انه يتركها لشريكه
ومنها هو الشرك الخفي في هذه الامة الذي اشار اليه النبي ص بانه في امته
فاش ثم المقصود هنا ليس هو البحث عن الفعل الذي يقع ابتداء رياء لان
ذلك باطل في نفسه ولا يعرض لقلوب العارفين واما الكلام هنا
فيما يبتدي الانسان به من العبادة خالصاً لله تعالى لا يريد به غيره ثم
يعرض له ما ينافي الاخلاص على وجه الثبوت اللطيف الذي ينبغي التنبيه
عليه في مثل هذا المقام وهو يأتي على وجوه بعضها جلي وبعضها
خفي احدها ان يعقد الصلوة مثلاً على الاخلاص المحض والطاعة
والامتثال لله تعالى بها وهو خال من نظر الناس اليه فيدخل عليه
داخل او ينظر اليه ناظر فيقول له الشيطان حسّن صلوتك حسناً حتى
ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح ولا يزدريك ولا
يغتابك فتخشع جوارحه ويسكن اطرافه ويحسن صلوته وهذا الرياء

هو م

الطاري الظاهر الذي لا يخفى على المبتدئين من المريدين لكنه في الجملة
من شوائب القرب ومنافي الاخلاص وثانيها ان يكون قد فهم هذه الآفة
واخذ عنها حذره فصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت اليه و
يستمر في صلوته كما كان فيأتيه في معرض الخير ويقول انت متبوع
ومقتدى بك ومنظور اليك وما تفعله يؤثر عنك ويتأسى بك غيرك
فيكون لك ثواب اعمالهم ان احسنت وعليك الوزر ان اسأت فاحسن
عملك عسى ان يقتدي بك في الخشوع وتحسين العبادة فتكون شريك
من اقتدى بك وهل جاء الحديث المشهور ان من سن سنة حسنة فله
اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة وهذه المكيدة اعظم من الاولى
وادق وقد ينخدع بها من لا ينخدع بالاولى وهو ايضا عين الرياء ومبطل
الاخلاص فانه ان كان يرى الخشوع وحسن العبادة خيرا لا يرضى لغيره
تركه فلم يرضى لنفسه ذلك في الخلوة ولا يمكن ان يكون نفس غيره اعز
عليه من نفسه فهذا عين التلبيس بل المقتدى به هو الذي استقام
في نفسه واستنار قلبه فانتشر نوره الى غيره فيكون له الثواب عليه
اما فعل الاول فمحض النفاق والتلبيس فيطالب به يوم القيمة بتلبيسه
ويعاقب على اظهاره من نفسه ما ليس متصفا به وان اثيب المقتدي
به وثالثها وهو ادق مما قبلها ان يتنبه العبد لذلك وانه مكيدة من
الشيطان ويعلم ان مخالفته بين الخلوة والمشاهدة للغير محض الرياء
ويعلم ان الاخلاص في ان تكون صلوته في الخلاء مثل صلوته في الملأ

وليستحي

وليستحي من نفسه ومن ربه ان يخشع لمشاهدة خلقه تخشعا زائدا
على عادته فيقبل على نفسه في الخلاء ويحسن صلوته على الوجه الذي
يرتضيها في الملأ ويصلي ايضا في الملأ كذلك للعلة المذكورة وهذا ايضا
من الرياء الغامض لانه حسن صلوته في الخلوة ليحسن في الملأ فلا يكون
قد فرق بينهما فالتفاته في الخلاء والملأ الى الخلق بل الاخلاص ان
يكون مشاهدة البهائم لصلوته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة
فكان نفس صاحب هذه الخطرة ليست تسمح باساءة الصلوة بين الناس
ثم يستحي من نفسه ان يكون في صورة المرائين ويظن بان ذلك يزول
بان تستوي صلوته في الخلاء والملأ وهيهات بل زوال ذلك بان
لا يلتفت الى الخلق كما لا يلتفت الى الجمادات والبهائم في الخلاء والملأ جميعا
وهذا شخص مشغول الهم بالخلق في الخلاء والملأ جميعا وهذا من المكائد
الخفية والى هذا المعنى الاشارة في الحديث النبوي لا يكمل ايمان العبد
حتى يكون الناس عنده بمنزلة الاباعر فتامل ورابعها وهو ادق واخفى
ان ينظر اليه الناس وهو في صلوته فيعجز الشيطان عن ان يقول له اخشع
لاجلهم فانه قد عرف انه لا يصغي لذلك فيقول له الشيطان تفكر في
عظمة الله تعالى وجلاله ومن انت واقف بين يديه واستحي ان ينظر الله
الى قلبك وانت غافل عنه فيحضر بذلك قلبه ويخشع جوارحه ويظن
ان ذلك عين الاخلاص وهو عين المكر والخداع فان خشوعه لو كان
لنظره الى جلال الله وعظمته لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوة

ولكان

ولكن كان لا يختص حضورها بحال الحضور غيره وعلامة الامن من هذه
الاقتران يكون هذا الخاطر مما يجاء القلب في الخلوة كما يجاء في الملأ
ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة
سببا فما دام يفرق في احواله بين مشاهدة الانسان ومشاهدة
بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الاخلاص مدنس الباطن بالشرك
الخفي من الرياء وهذا الشرك اخفى في قلب ابن ادم من دبيب النملة السوداء
في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء كما ورد به الخبر ولا يسلم من الشيطان
الا من دق نظره وسعد بتوفيق الله تعالى وهدايته والا فالشيطان
ملازم للمتشمرين لعبادة الله تعالى لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على
الرياء في كل حركة من الحركات حتى في كحل العين وقص الشارب وتطيب
يوم الجمعة ولبس الثياب الفاخرة فان هذه سنن في اوقات مخصوصة
لكن للنفس فيها حظ خفي لارتباط نظر الخلق بها فيدخل الشيطان
عليه من هذه المداخل ان لم يسقط ولهذا قيل ركعتان من عالم افضل
من عبادة سنة من جاهل اراد به العالم البصير بدقائق آفات العبادة
حتى يخلص عنها لا مطلق العالم فان مداخل الشيطان على الكثير من العلماء
اعظم من مداخله على الجهال وخامسها ان يكمل العبادة على الاخلاص
المحض والنية الصادقة الصالحة لكن عرض له بعد الفراغ منها حب
اظهارها ليحصل له بعض الاغراض المحققة للرياء فهذا بغية من الشيطان
لانه قد كمل العبادة الخالصة وقد كتبها الله تعالى في ديوان المخلصين

فلا يقدح فيها ما يتجدد وانما ينضم الى ما حصل له بها من الخير الاجل
خير اخر عاجلا لا يحدث به ويظهره لذلك وفي هذا ايضا تحسين العمل و
ان سبق كما يعتقد العجب المتأخر ويدخل في زمرة الذين قال الله تعالى
عنهم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقد روي ان رجلا قال للنبي صلى الله
عليه واله صمت الدهر يا رسول الله فقال له ما صمت ولا افطرت
وروي عن ابن مسعود انه سمع رجلا يقول قرأت البارحة البقرة قال ذلك
حظه بل لو كنت باقيا على اخلاصك فيه فقد نقصت منه تسعة وستين
جزءا من سبعين جزءا على ما روي عنهم ع ان فضل عمل السر على عمل
الجهر سبعون ضعفا وعن الصادق ع من عمل حسنة سرا كتبت له سرا
فاذا اقر بها محيت وكتبت جهرا فاذا اقر بها ثانية محيت وكتبت رياء فبالها
من كلمة ما ادق نبأها ما اعظمها حيث نقص بها حظك وضاع كدحك ولبئسك (في الهامش: اسمهم)
سلمت من تبعتها فان المرائي لا يسلم كما قد عرفت من وعيده وهذا كله
مع عدم تعلق غرض صحيح في الاخرة فاذا تعلق اما معه كما لو اراد بذلك
تنشيط السامع وترغيبه في فعل الخير مع وثوقه بنفسه فلا حرج فيه اذا
لم يكن تنشيطه بدونه والا كان اولى وقد روى محمد بن مسلم عن الباقر ع
قال لا باس ان تحدث اخاك اذا رجوت ان ينفعه ويحثه واذا سألك
هل قمت الليل او صمت فحدثه بذلك ان كنت فعلته فقل قد رزق الله
ذلك ولا تقل لا فان ذلك كذب ومن هنا جاء افضلية الصدقة جهرا

لنا سويه والاجهار بصلوة الليل زيادة على غيرها لتعبد اهله وجيرانه
ليتأسوا به لكن ذلك كله موضع الخطر فيجب الاحتراز والتيقظ بمراعاة
القلب كما يكون الاظهار مظنة ومخطرة كذلك الاخفاء فان فيه
ايضا للشيطان مداخل ومنها ان يامره بترك العمل خوفا من ان يكون مرائيا
به وهذا من جملة خداعه وفي ترك العمل كذلك تحصيل لغرضه
لان غرضه الاقصى ترك العمل وانما يعدل بك الى قصد الرياء وغيره
عند عجزه عن تثبيطك عن العمل وتزهيدك فيه فاذا تركته فقد حصلت
غرضه ومثالك في ذلك مثال من سلم اليه مولاه حنطة فيها تراب وقال
له خلصها من التراب ونقها منه تنقية بالغة فيترك اصل العمل ويقول
اخاف ان اشتغلت به لم يخلص خلاصا صافيا فيترك العمل من اصله
وهذا تمام لابليس اللعين وغاية القصد فقد حصلت مبتغيه
وارحته من التعب في افساد العمل وانما سبيلك ان تجتهد في تخليص
عملك بالادوية النافعة وتحصيل مراد مولاك ومنها ان يامره
بترك العمل ايضا لا لذلك بل خوفا على الناس ان يقولوا انه مراء فيعصون
الله به وهذا ايضا مع ما قبله رياء خفي من مكايد الشيطان لان ترك
العمل خوفا من قولهم انه مراء هو عين الرياء ولولا حبه لحمدهم وخوفه
من ذمهم فما له ولقولهم قالوا انه مراء او قالوا انه مخلص واي فرق
بين ان يترك العمل خوفا من ان يقال انه مراء وبين ان يحسن العمل خوفا
من ان يقال انه غافل مقصر بل ترك العمل اشد من ذلك وفيه مع

ذلك اساءة

الرياء

ذلك اساءة الظن بالمسلمين وما كان من حقه ان يظن بهم ذلك ثم كيف
تطمع ان تتخلص من الشيطان بترك العمل وقد اطمعته فيه فانه لا يخليك
ايضا بل يقول لك الان يقول الناس انك تركت العمل ليقال انك مخلص لا
تشتهي الشهرة الى غير ذلك من التلعب بك وانما خلاصك من ذلك كله
ان تلزم قلبك معرفة آفات الرياء وضرره لتلزم كراهته ولتستمر مع
ذلك على العمل ولا تبالي وتلزم قلبك الحياء من الله تعالى اذ دعتك
نفسك الى ان تستبدل بحمد الله حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك
ولو اطلع الخلائق على قلبك وانك تريد حمدهم لمقتوك بل ان قدرت
على ان تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل ومنها
ان يقول له اترك العمل لئلا يظن الناس بك خيرا او تشتهر به واحب العباد
الى الله الاتقياء الاخفياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا فاذا عرفت بين
الناس بالعبادة لم يكن لك حظ من هذا الوصف وهذه ايضا من مكايده
وما عليك اذا اخلصت العمل لله ان تعرف به وتجهل وانما عليك
مراعاة قلبك واصلاح سرك وكيف تخفى على الناس اذا كنت صالحا
وهو تعالى يتولى عليك اخفائه وعلى اظهاره ويقول من اصلح
سريرته اصلح الله علانيته واياك ان يغرك اللعين عند ذلك
ويقول اذا كنت لا تترك العمل لذلك فاخف العمل فان الله سيظهره
عليك واما اذا اظهرته فيمكن ان تقع في الرياء وهذا التلبيس عين
الرياء لان اخفاءك له كي يظهر عليك بين الناس هو بعينه العمل لاجل

الناس وما عليك اذا كان غرضك الله تعالى ان يظهر او يخفى لولا التفاتك
الى رضا الناس اذ تعرف ذلك فاياك ان يحملك دقائق الاخلاص و
صعوبة الخلاص على الكسل والقعود عن الطاعات نظرا الى انها توجب
زيادة في نفسك من السرور بالطاعة وزيادة الابتهاج باطلاع
الناس عليك بفعل العبادة بل اجتهد في قلع مادة الفساد ومجاري الشيطان
عنك واعمل واما سرورك بالطاعة فانه قد يكون محمودا وقد يكون مذموما
فالمحمود ان يكون من قصدك وداعيك اخفاء الطاعة والاخلاص لله
سبحانه ولست منكرا للعمل وانما سرورك فان وفقك للعمل واخرجك
من زمرة البطالين والغافلين ولم يتلوث بالشرور وجد العجب الا في ذكره
واذا حصل اطلاع الناس عليه ينبغي ان يحصل من ذلك ايضا سرورك
نظرا الى ان الله سبحانه هو الذي اطلعهم عليه واظهر لهم الجميل تكرما
عليك وتفضلا ونحو ذلك والمذموم ان تفرح به استكثارا او ركونا
اليه بتطلع الناس عليه لقيام منزلتك عندهم ليمدحوك ويقومون
بقضاء حوائجك ويقابلوك بالاكرام ونحو ذلك فانه رياء محض و
محبط للعمل واصله حب الدنيا ونسيان الاخرة وقلة التفكر فيما عند الله
فنسئل الله من فضله ان يعاملنا بفضله لا بسيئاتنا فيعفو و
يستر لانه صفوح انه جواد كريم **واما العجب** فهو استعظام
العمل والابتهاج به والادلال به وان يرى العامل نفسه خارجة بسببه
عن حد التقصير وهذا من اعظم المهلكات بل هو النازل للعمل من كفة

الحسنات

الحسنات الى كفة السيئات ومن رفيع الدرجات الى اسفل الدركات كما تقدم
في الاخبار قال عيسى ع يا معاشر الحواريين كم من سراج اطفاه الريح
وكم من عابد افسده العجب وروى سعيد بن ابي خلف عن الصادق عليه السلام
قال عليك بالجد ولا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله و
طاعته فان الله تعالى لا يعبد حق عبادته ومنشأ العجب الغفلة عن عيوب
الاعمال وآفات العبادات وعن نعم الله تعالى على العاملين بها من الخلق والاقدار
والالطاف والتسخير وغير ذلك انظر الى الاقرب لبيانه في هذا المقام
وهو الصلوة التي هي عمود الدين واول ما ينظر فيه من اعمال ابن آدم
فان ردت رد سائر عمله وتامل حدودها التي قد حكيناها مستندة
الى النصوص الصحيحة فلا تكاد تسلم لك صلوة واحدة كاملة تثق من نفسك
بقبول الله اياها وهلم جرا الى غيرها من العبادات فلكل واحد منها
وحدود لا تبلغها اعمالنا ولا تقوم بها لغفلتنا وقد قال علي عليه السلام
اعلموا عباد الله ان المؤمن لا يصبح ولا يمسي الا ونفسه ظنون عنده
فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين
امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل فكيف
يعجب الانسان بعمله او يعتد به تماما لحقوق العبودية ووظائف الخدمة
لولا استيلاء الغفلة نعم لا يقدح نظر المؤمن الى نفسه وسروره بما
يفعله من العبادة مع حمد الله على توفيقه لها وطلب الاستزادة من فضله
فقد قال امير المؤمنين ع من سرته حسنته وسائته سيئته فهو مؤمن و

قال

واستزاد.

قال عم ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان عمل خيرا احمد الله تعالى وان
عمل شرا استغفر الله فهذا ما اقتضى الحال ذكره من المنافيات ملخصا
لبوائق العرض فانذكره هنا بالعرض والله الموفق **واما الخاتمة**
ففيها بحثان **الاول** في جبر الخلل الواقع في الصلوة بمعنى بيان
الدواء الدافع لهذه المنافيات اعلم ان الخلل ان كان من قبيل منافي
الاقبال بالقلب على الصلوة بسبب الافتكار للخارج عنها فدواءه تذكر ما
هو فيه ومن يناجيه واستشعار الاخطار اللازمة من الغفلة وعدم
قبول العمل مع شدة الحاجة اليه من يومه هذا الى الابد فان التوفيق
الواقع من الجناب الالهي للمطيع فائض في الدارين والحاجة اليه حاصلة
في الحالين سيما يوم الجزاء الذي يضيق عن وصفه المقال ولا يحيط
بتقريره العقل ولا الخيال ولا يطيق حمل اهواله الجبال وليس فيه
معين مع معرفة الله تعالى وكرمه الا القيام بالاعمال الصالحة والطاعات
المقبولة الراجحة فانها وسيلة الى الانوار في تلك الظلمة والنجاة من
تلك الشدة والجواز على عقبة الساهرة ولا يكتسب الاعمال الصالحة الا
في هذه الدار الزائلة وفي هذه المدة القصيرة التي اكثرها قد مضى على
الغفلة ويكاد يلحق باقيها بماضيها ان لم يستيقظ الغافل ويستدرك
ما فرط وليس في تلك الدار الا الجنة والنار والجنة قد وعدت للمتقين
كما ان النار اعدت للفاسقين وبالجملة فالخطر عظيم والامر جسيم والغفلة
شاملة ونحن مع ذلك لا نشعر وقد قال النبي صلى الله عليه وآله يمضي

على الرجل

على الرجل ستون سنة او سبعون ما قبل الله منه صلوة واحدة وقال الصادق
عليه السلام لحماد بن عيسى الذي كان يحفظ في حفظ الصلوة كتاب حريز و
دعا له الصادق بان يحج خمسين حجة وان يكثر الله ماله وولده فاجيب له
في جميع ذلك حين صلى عنده ركعتين ما اقبح بالرجل منكم يمضي عليه ستون
سنة او سبعون سنة لا يحسن ان يقيم صلوة واحدة بحدودها وقال
رسول الله صلعم كم من قار للقرآن والقرآن يلعنه وكم من صائم ليس له
من صيامه الا الجوع والعطش الى غير ذلك من الآثار الدالة على صعوبة
الامر ودقة الخطر فاحضار هذا وشبهه مما تقدم في المقدمة من الآثار
مما يعين على حضور القلب مضافا الى ما سلف من الدواء المعين على ذلك
في المطلب الثالث وان كان المنافي من قبيل المفسدات فالعلاج النافع فيما
ينافي الاخلاص هو التفكر في مضرة الرياء وما يفوت بسببه من صلاح
القلب وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله
تعالى وما يتعرض له من العقاب والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث
ينادي على رؤس الاشهاد والعباد يا فاجر يا غادر يا مرائي اما استحييت
اذ اشتريت بطاعة الله تعالى عرض الدنيا راقبت قلوب العباد واستهزئت
بطاعة الله تعالى وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله تعالى وتزينت لهم
بالشين عند الله تعالى وتقربت اليهم بالبعد من الله وتحمدت اليهم بالتذمم
عند الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله تعالى اما كان احد اهون
عليك من الله فمهما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد

العظيم

والتزيين لهم فى الدنيا بما يفوته من الاخرة وبما يحبط عليه من ثواب
الاعمال مع ان العمل الواحد ربما كان يترجح به ميزان حسناته لو خلص
فاذا افسد بالرياء حوله الى كفة السيئات فيترجح به بعدما كان مرجوحا
ويهوى الى النار فلو لم يكن في الرياء الا احباط عبادة واحدة لكان ذلك
كافيا في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان
ينال بهذه الحسنة علو الرتبة عند الله تعالى في زمرة النبيين والصديقين
وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال من مراتب الاولياء ان لم
يستوجب النار والخزي والطرد من الملك الجبار هذا ما يعرض له في الدنيا
من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك
في كل ما يرضى به فريق يسخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن
طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه واسخطهم ايضا عليه كما ورد
ودلت عليه التجربة ثم اي غرض له في مدحهم وايثار ذم الله لاجل حمدهم
ولا يزيده حمدهم رزقا ولا اجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم
القيمة واما الطمع لما في ايديهم فبان يعلم ان الله هو المسخر للقلوب
ومن طمع بالمنع والعطا وان الخلق مضطرون فيه ولا رازق الا الله تعالى في الخلق
لم يخل من الذل والخيبة والمنة والاهانة وان وصل الى المراد لم يخل
عن المنة والمهانة ومن اعتمد على الله وجعل همه معه كفاه الله همه من
الدنيا والاخرة فكيف يترك ما عند الله الرجا كاذب ووهم فاسد
قد يصيب وقد يخطي واذا اصاب فلا يفي لذته بالم منته ومذلته واما

ذمهم

ذمهم فلم يحذر منه ولا يزيده ذمهم شيئا ما لم يكتبه الله عليه ولا
يعجل اجله ولا يؤخر رزقه ولا يجعله من اهل النار ان كان من اهل الجنة
ولا يبغضه الى الله تعالى ان كان محمودا عند الله ولا يزيده مقتا ان كان
ممقوتا عند الله تعالى فالعباد كلهم عجزة ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا
ضرا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا اهل العقل والنقل والتجربة
فلا ينبت جلالا في ذلك كله وان المخلص اعماله لتحببها الله تعالى الى المخلوقين
الصالحين والفاسقين بل الى كثير من الكافرين فتراهم يعظمونه ويوقرونه
ويلتمسون بركته مع ضعفه وفقره وقلة ذات يده وقلة عمله والمرائي
يظهر الله تعالى الخلق على باطنه وخبث نفسه وفساد نيته فيمقتونه ولا يعودون
بمطلبه فيضيع تعبه ويبطل سعيه كما روي ان رجلا من بني اسرائيل قال والله
لاعبدن الله عبادة اذكر بها وكان اول داخل المسجد واخر خارج منه
لا يراه احد حين الصلوة الا قائما يصلي وصائما لا يفطر ويجلس الى
حلق الذكر فمكث بذلك مدة طويلة وكان لا يمر بقوم الا قالوا فعل الله
هذا المرائي وصنع فاقبل على نفسه وقال اراني في غير شيء لاجعلن عملي
كله لله فلم يزد على عمله الذي كان يعمل قبل ذلك الا انه تغيرت نيته الى
الخير وكان ذلك الرجل يمر بعد ذلك بالناس فيقولون رحم الله فلانا
الان اقبل على الخير وقد بين الله تعالى ذلك في كتابه فقال ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ثم هب انهم احبوك واكرموك
وخفي خبثك عليهم مع ان الله تعالى مطلع على فساد نيتك وخبث سريرتك

مدق

فاى خير لك فى مدح الناس وانت عند الله مذموم ومن اهل النار واى شر لك
فى ذم الناس وانت عند الله ممدوح ومن اهل الجنة فى زمرة المقربين
ومن احضر فى قلبه الاخرة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله تعالى
استحقر ما يتعلق بالخلق ايام الحيوة مع ما فيه من الكدورات والمنغصات وتجمع همته
وانصرف الى الله تعالى قلبه وتخلص من مذلة الرياء ومقاساة قلوب الخلق
وانعطف من اخلاصه انوار على قلبه ينشرح بها صدره وينفتح له من
فان لم ينكشف لك ذلك كله فليتأمل ثلثة اشياء احدها انه لو قيل لك ان
هنا رجلا معه جوهر نفيس يساوى مائة الف دينار وهو محتاج الى ثمنه
بل الى بيعه عاجلا او الى اضعاف فتشتد فحضر من يشترى منه متاعه باضعاف
ثمنه مع حاجته الى الاضعاف فى النقد فابى ان يبيعه بذلك وباعه بفلس واحد
اليس ذلك يكون خسرانا عظيما وغبنا فظيعا ودليلا بينا على خسة
الهمة وقصور الفهم والعلم وضعف الرأى وركاكة العقل بل على السفه المحض
وهذا بعينه ابلغ من حال المرائى فى عمله بل فى عبادته والحال ان ما يناله
العبد بعمله من الخلق من مدحهم وحطام الدنيا بالاضافة الى رضا رب
العالمين وشكره وثواب الاخرة ونعيم الجنة الدائم المخلص من شوب الكدورات
اقل من فلس فى جنب الف الف دينار بل فى جنب الدنيا وما فيها واكثر و
هذا هو الخسران المبين اذ يفوت نفسك تلك الكرامات العزيزة الشريفة
بهذه الامور الحقيرة الدنية ثم ان كان لابد لك من هذه الهمة الخسيسة
فاقصد انت الاخرة يتبعك الدنيا بل اطلب الرب وحده يعطيك الدارين

اذ هو

اذ هو مالكهما جميعا وذلك قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند
الله ثواب الدنيا والاخرة وقال النبى صلى الله عليه وآله ان الله يعطى
الدنيا بعمل الاخرة ولا يعطى الاخرة بعمل الدنيا فاذا انت اخلصت النية
وجردت الهمة للاخرة حصلت لك الدنيا والاخرة جميعا وان اردت
الدنيا ذهبت عنك الاخرة فى الوقت وربما لا تنال الدنيا كما تريد
وان نلتها فلا تبقى لك بل تزول عنك عن قريب فقد خسرت الدنيا والاخرة
وذلك هو الخسران المبين وثانيها هذا الشخص بالنسبة الى هذا المثل
من يصرف جزءا من عمره ونفسا من انفاسه الذى يمكنه به تحصيل كنز من
كنوز الجنان فيما يحصل به دانق او حبة او درهم او دينار من متاع
الدنيا ويترك ذلك الكنز الدائم للغير ضرورة ما هذا الا غاية الغفلة
والخسران وخسة الهمة والخذلان وثالثها ان المخلوق الذى تعمل
لاجله وتطلب رضاه لو علم انك تعمل لاجله لابغضك وسخط عليك
واستهان بك واستحقرك مضافا الى مقت الله تعالى واهانته وخذلانه
وما تعمله لله خالصا يوجب رضا الفريقين فكيف يعمل العاقل لاجل
من لو علم بانه يطلب رضاه سخط عليه واهانه فانظر ان كنت تعقل
ورابعها ان من حصل له سعى يكتسب رضا اعظم ملك فى الدنيا فطلبه
رضا كناس خسيس بين الناس وسخط ذلك الملك عليه مع عدم سخطه
اليس ذلك دليلا على السفه ورداءة الراى وسوء النظر وبهذا له ما احوجك
الى رضا هذا الكناس مع تمكنك من رضا هذا الملك كذلك الذى حاله

الحمد لله رب العالمين الكافي عن الكل نسئل الله حسن التوفيق
فهذا هو الدواء العلمي واما الدواء العملي فهو ان يعود نفسه اخفاء العبادة
واغلاق الابواب دونها كما يغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع
قلبه بعلم الله تعالى واطلاعه على عبادته ولا تنازعه نفسه الى طلب علم
غير الله تعالى وهو امر يشق في ابتداء المجاهدة لكن اذا صبر عليه مدة بالتكلف
سقط عنه ثقله وهان عليه ذلك بتواصل الطاف الله تعالى
وما يمد به عباده من حسن التوفيق فان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية قال الله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان كان المنافي من قبيل
التاخر عن العبادة وهو الرياء التاخر والعجب فقد عرفت دواء الاول
واما العجب فلينظر في الالات والاسباب التي قوي بها على العبادة التي
اورثت العجب من القدرة والعلم والاعضاء والرزق الذي اكله حتى
قوي به فانه يجده كله من الله ولولاه لم يتمكن على شيء منها ثم ينظر الى
نعمه عليه في ارسال الرسل اليه وخلق العقل له حتى اهتدى به الى طريق
الحق ثم ينظر في قيمة العمل الذي عمله فلا يجده مقابلا لاقلهم من هذه
النعم وان صار لعمله قيمة لما وقع من الله تعالى موقع الرضا والقبول
الا ترى الاجير يعمل طول النهار بدرهمين والحارس يسهر طول الليل
بدانقين وكذلك الصناعات والحرف كل واحد منهم يعمل في الليل
والنهار فيكون قيمة ذلك دراهم معدودة فان صرف العقل

الى الله

الى الله تعالى فضمن له يوما قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وفي الخبر اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فهذا يومك الذي فيه تسترد دهمها مع احتمال التعب
العظيم صارت له هذه القيمة بتاخير غذائه الى عشاء ولو من ليلة لله
تعالى فقد قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون فهذا الذي فيه تسترد دهم صارت له كل هذه القيمة والقدر بل
لو جعلت لله تعالى ساعة في نهار ركعتين خفيفتين بل نفسا قلت فيه لا اله
الا الله قال الله تعالى ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك
يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب فحق اذا للعاقل ان يرى حقارة
عمله وقلة مقداره من حيث هو وان لا يرى الا منة الله تعالى عليه فيما اثمر
به من قدر عمله واعظم من جزائه وان يجوز في فعله ان يقع على وجه لا يصلح
لله تعالى ولا يقع منه موقع الرضا فيذهب عنه موقع القيمة التي حصلت
له ويعود الى ما كان في الاصل من الثمن الحقير فقس قدر عملك في نفسه
الى ما عليك من نعمه فهل تجده واما تعشر عشيره وهل توفيقك للقيام
بوظايف العبودية وما هي لك الحقيقة الالهية الا نعمة بل اعظم نعمة يلزمك
شكرها كما اشير اليه في خبر داود عليه السلام اوحى الله اليه ان اشكرني حق شكري
فقال يا رب كيف اشكرك حق شكرك والشكر من نعمك يستحق عليه
شكرا فقال يا داود اذا عرفت ان ذلك مني فقد شكرتني وروي ان بعض
الوعاظ قال لبعض الخلفاء ارايت لو منعت شربة من الماء عند عطشك

بم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال أرأيتها لو حبست عنك عند خروجها
بم كنت تشتريها قال بالنصف الآخر قال فلا يغرنك ملك قيمته شربة
ماء فتفكر أنك تتناول في كل يوم شربة ماء هنيئة وأكلة هنيئة تسيغها
هنيئا في عافية وكم تنظر بعينيك وتسمع طيبا وتشم زكيا وتمشي إلى ما
تحب وتبطش بيدك فيما تحب إلى غير ذلك من حواسك وأعضائك وقواك
الباطنة التي لا يطلع على دقائقها وتعريفها إلا الله تعالى من مجاري
طعامك وتصاريف هضمك وتفريق فضلاتك وتغذيك بجيده مما
لو صرفت عمرك في الفكر في خاصته لقضيت منه العجب ولو فقدت
شيئا يسيرا منه وطلب منك طبيب على أن عليك في تصليحه خدمتك
لسنة أو أكثر لسررت بذلك وعددته منعما عليك وكم تقابل هذه
النعم المتعددة لسنين من الخدمة والحال أنك لا تخدم مولاك المنعم إلا
أوقاتا قليلة بعبادة لو تأملتها وعرفت عيوبها وآفاتها لم تثق بشيء
منها ولاستحييت من فعلها وقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين
وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها فالنعم عليك لا تحصى وعملك على تقدير
سلامته ومقبوليته قليل يحصى فكيف يقابل ما لا يحصى ثم إذا قابلته بقيت
خاليا من عمل يوجب لك المكافآت فيصلح لك الاعتراف بالتقصير وترك
المراقبة لله وتذكر المنة والاعتراف بالنعمة والازدراء بنفسك والمقت
لها لعلك تفوز برحمة الله تعالى فقد قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من مقت نفسه دون مقت الناس آمنه الله من فزع يوم القيامة

وروي

وروي أن عابدا عبد الله تعالى سبعين عاما صائما نهاره قائما ليله
فطلب إلى الله تعالى حاجة فلم تقض فأقبل على نفسه فقال من قبلك أوتيت
لو كان عندك خير قضيت حاجتك فأنزل الله إليه ملكا فقال يا ابن آدم
ساعتك التي ازدريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضت ثم
تأمل بعد ذلك ثلاثة أمور أحدها أن الملك من ملوك الدنيا إذا
أجرى على أحد من أتباعه طعاما أو كسوة أو دراهم أو دنانير فإنه
يستخدمه لأجلها بضروب الخدم آناء الليل والنهار مع ما في ذلك من
الذل والصغار وبعضهم يقوم لذلك على رأسه ويسهر الليل بأجمعه لأجله
وبعضهم يقف خدمة منه يوما بعد يوم حتى ينقضي عمره وبعضهم يسعى
في حوائجه ومهماته وبعضهم يركب الأهوال ويلج البحار لأجله وربما
يبارز عدوه ويبذل لأجله روحه التي لا خلف عنها ولا ينفعه في الآخرة
بعد ذلك فتراهم يحتملون كل هذه الخدمة لأجل تلك المنفعة الخسيسة
الفانية ومع ذلك يعترفون للملك بالنعمة ويقرون له بالفضل عليهم
والمنة مع أن تلك المنفعة في الحقيقة من الله تعالى ولو أراد ملكهم
أن ينبت لهم حبة واحدة أو يخلق لهم حطبا واحدا لم يقدر على ذلك
وهم يعترفون بذلك كله فكيف لا تشكر نعمة الملك الحقيقي المتوحد بالإنعام
والنقائص لربك الذي خلقك ولم تكن شيئا مذكورا ثم رباك وأنعم عليك
من النعم الظاهرة والباطنة في نفسك وفي دينك ودنياك ما لا يبلغ
كنهه فهمك ولا وهمك كما قال الله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها

وقد وعدت على هذا العمل القليل مع ما فيه من المعايب والآفات بالثواب
العظيم الدائم وضروب الكرامات فما استعظام ذلك من شان العاقل
وثانيهما ان تتفكر في ان الملك الذي من شانه ان يخدمه الملوك والامراء
اذا اذن في ادخال الهدايا اليه ووعد عليها بالعطاء العظيم وامر ان لا
يستحي احد من هديته ولو كانت طاقة بقل فدخلت عليه الكبراء والامراء
والرؤساء والاغنياء بانواع الهدايا من الجواهر الثمينة والهدايا النفيسة
ثم جاء اليه بقال بباقة بقل او قروي بسلة عنب تساوي درهما او حبة
فدخل بها الحضرة وزاحم اولئك الاكابر بهداياهم الجليلة فقبل الملك
من الوضيع هديته ونظر اليها نظر القبول وامر له بافخر خلعة وكرامة
تبلغ مائة الف دينار الا يكون ذلك منه غاية الفضل والكرم ثم لو فرض
ان هذا الفقير نظر بخاطره الى هديته واستعظم امرها وتعجب بها ولم يتعجب
من كرم الملك الا يقال ان هذا مجنون مضطرب العقل او سفيه مستولي
عليه الجهل وثالثها ان الملك الذي من شانه ان يخدمه الملوك والامرا
ويقوم على راسه السادات والعظماء ويتولى خدمته الحكماء ويمشي بين
يديه الاكابر والرؤساء اذا اذن لسوقي او قروي في الدخول عليه والقرب
منه حتى زاحم اولئك السادات والافاضل في خدمته وجعل له مقاما
في حضرته الا يقال لقد كثرت على هذا الحقير المنة من الملك وعظمت
عليه النعمة فان اخذ هذا الفقير يمن على الملك بتلك الخدمة الحقيرة و
يستعظم ذلك مع هذه النعمة الواصلة اليه ويعجب بعمله اليس ينسب الى محض

السفه او الجنون فكيف في الهنا الذي له ملك السموات والارض وقد دان
له العالمون ووقف يخدمه الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون
الذين لا يحصي عددهم الا رب العالمين ومنهم الساجدة في تخوم الارض
اقدامهم الواصلة الى العرش رؤسهم وهم مع ذلك مطرقون لا يرفعون
رؤسهم لعظمة الله تعالى ولا يفترون عن ذكر الله ابدا الى آخر مدتهم فاذا
اراد الله ان يميتهم رفعوا رؤسهم وقالوا سبحانك ما عبدناك حق
عبادتك ولا يخفى حال نبينا صلى الله عليه وآله في جده واجتهاده في
عبادته وغيره من بعده من الائمة التي يخرج ذكر يسيرة من عباداتهم عن حد
الاحصاء الى نهاية الاكثار وهم مع ذلك معترفون بالتقصير [illegible] يكون
على انفسهم موزرون عليها ثم انك ترضى من نفسك بصلوة ركعتين
محشوة من المعايب وقد وعد من الثواب عليها بما لا يخطر على قلب بشر و
تعجب من ذلك وتستكثره ولا ترى منة الله تعالى عليك في ذلك فما اجهلك
من انسان وما اسواك من رجل وما اسفهك من بشر واما نحن فلو
عقلنا وتفطنا لاعمالنا لوجدناها الى كفة السيئات اميل منها
الى كفة الحسنات لشدة الغفلة وكثرة المعايب وفساد القلوب وتشويش
المقاصد اللهم لا تكلنا على اعمالنا ولا تواخذنا بتفريطنا واهمالنا
واشملنا بفضلك وانك [illegible] بنواصي قلوبنا الى جوار قدسك
فقديما سترت وعظيما عفوت وعظيما اعطيت وجميلا ابديت
وانت ارحم الراحمين واكرم الاكرمين فامنن علينا بادبنا الاصفر

ابديت

من الحسنات اعمال نوه بالمعاصى والسيئات وجودك اوسع واكمل من ان يضيق عن ابناء الدنيا الهالكين فاعتمد بفضلك ورحمتك عليك وانت دللتنا على جودك وهديتنا الى فضلك وامرتنا بالدعاء وضمنت الاجابة وانت الجواد الكريم **البحث الثانى** فى خصوصيات فى الصلوات بالنسبة الى اليومية تختص الجمعة باستحبابها ان يومها يوم عظيم وعيد شريف خص الله به هذه الامة وجعل وقتا شريفا للعبادة ليقربهم فيه من جواره ويبعدهم من طرده وناره وحثهم فيه على الاقبال بصالح الاعمال وتلافى ما فرط منهم فى بقية الاسبوع من الاهمال ويحصل لهم ما يقع فيه من طاعته وما يوجب الزلفى والقرب الى شريف حضرته صلوة الجمعة وعبر عنها فى محكم كتابه الكريم بذكر الله الجسيم وخصها من بين سائر الصلوات التى هى افضل القربات بالذكر الخاص فقال سبحانه يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفى هذه الاية الشريفة من التنبيهات والتاكيدات ما ينبه له من له حظ من المعانى لا يليق بسطه بهذه الرسالة ومن اهم ما هنا التعبير عن الصلوة بذكر الله وتنبيهك على ان الغرض الاقصى من الصلوة ليس هو مجرد الحركات والسكنات والركوع والسجود بل ذكر الله تعالى بالقلب واحضار عظمته بالبال فان هذا واشباهه هو السر فى كون الصلوة ناهية عن الفحشاء والمنكر كما اخبر تعالى عنه فى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر اذ كان سببهما القوة النزوعية اذا خرجت عن حكم العقل

وهذا

وهذا كله انما يتم مع التوجه التام الى الله تعالى وملاحظة جلاله الذى هو الذكر الاكبر على ما ورد فى بعض تفسيراته فضلا عن ان يكون ذكرا مطلقا واذا كان الاستعداد لهذه المناجاة الاجرم وجب الاهتمام بزيادة على غيرها من الصلوات والتهيؤ والاستعداد للقاء الله تعالى والوقوف بين يديه فى الوقت الشريف والنوع الشريف من انواع العبادات ولتخطر ببالك انك لو امرك ملك عظيم من ملوك الدنيا بالوقوف فى حضرته والفوز بمخاطبته فى وقت معين اما كنت تتاهب له بتمام الاستعداد والتهيئة والسكينة والوقار والتنظيف والتطيب وغير ذلك مما يليق بجلال الملك ومن هنا جاء استحباب الغسل يوم الجمعة والتنظيف والتطيب والتعمم وحلق الراس وقص الشارب والاظفار وغير ذلك من السنن فبادر عند دخول الجمعة الى ذلك بقلب مقبل صاف وعمل مخلص وقصد متقرب فى نية خالصة كما تعمل ذلك لمقابلة ملوك الدنيا ان لم تعظم همتك عن ذلك ولا تنفصل بهذه الوظائف حظك من الرفاهية وتطيب نفسك من الطيب والزينة فتخسر صفقتك ويظهر بعد ذلك حسرتك كلما امكنك تكثير المطالب التى يترتب عليها الثواب بعملك فاقصدها يضاعف ثواب عملك بسبب قصدها فانو بالغسل يوم الجمعة سنة الجمعة والتوبة ودخول المسجد وبالثياب الحسنة والطيب سنة رسول الله صلعم وتعظيم المسجد واحترام بيت الله فلا تحب ان تدخله زائرا له الا طيب الرائحة وان تقصد به ايضا ترويح جيرانك ليستريحوا فى المسجد عند مجاورتك

ونقصد به دفع الروائح الكريهة عن نفسه حسما للباب الغيبة عن المغتابين
اذا اغتابوه بالروائح الكريهة فيعصون الله تعالى بسببه فقد قيل ان من تعرض
للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك في تلك المعصية كما اشار
اليه تعالى بقوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا
بغير علم واذا حضرت الصلوة فاحضر قلبك فهم مواقع الموعظة واستشعد
لتلقي الاوامر والنواهي على وجهها فان تدبر ذلك هو الغرض الاقصى من الخطبة
والخطيب في المنبر واستماع الناس وتحريم الكلام حالها ووجوب الاصغا
اليها فاعط كل ذي حق من ذلك حقه عسى ان تكون من المكتوبين في ديوان
الملائكة المقربين الذين يكتبون المصلين في ذلك اليوم الشريف ويعرضونهم
على الحضرة الالهية ويخلعون عليهم خلع الانوار القدسية فقد روي
ان الملائكة تقف على ابواب المساجد وبايديهم قراطيس الذهب واقلام المقربين
الفضة يكتبون الاول فالاول وان الجنان لتزدين وتزين وان الناس
يتسابقون اليها على قدر سبقهم الى الصلوة ولا تزال الملائكة يكتبون
الداخل الى ان يخرج الامام فاذا خرج طويت الصحف ورفعت
الاقلام واجتمعت الملائكة يستمعون الذكر وان الناس في المنازل والحظوة
على قدر بكورهم الى الجمعة فاذا حضرت هذا بالك وان الملائكة يستمعون
وهم حولك والله سبحانه وتعالى ناظر اليك لزمك ارتداء الهيبة وادراع
السكينة والوقار وتجلبب الخشية وعند ذلك تستحق ان تفاض عليك الرحمة
وتحفك البركة وتصير صلواتك مقبولة ودعواتك مسموعة واكثر في ذلك
اليوم

اليوم من الذكر والاستغفار والدعاء وتلاوة القران والصلوة على النبي
واله والصدقة فان اليوم شريف والفضل فايض والجود تام والرحمة
واسعة فاذا كان المحل قابلا تمت السعادة وحصلت الارادة والزيادة
وتذكر ان في يوم الجمعة ساعة لا يردّ فيها دعوة مؤمن فاجتهد ان
تصادفها داعيا او مستغفرا او ذاكرا فان الله يعطي الذاكر فوق ما يعطي
السائل وان امكنك الاقامة في المسجد مجموع ذلك اليوم فافعل فان لم
يمكن فالى العصر واكثر حسن المراقبة بمجمع الهمة عسى ان تظفر بتلك
الساعة فقد قيل انها مبهمة في جميع ذلك اليوم نظرا من الله تعالى
لخلقه ليحافظوا عليها كما اخفى ليلة القدر في جميع السنة ليحافظوا عليها
وذكر انها ما بين فراغ الامام من الخطبة الى ان يستوي الصفوف بالناس
وساعة اخرى من اخر النهار الى غروب الشمس واجعل هذا اليوم خاصة
من الاسبوع لاخرتك فعسى ان يكون كفارة واستدراكا لبقية الاسبوع
ويكفيك في الاهتمام بالجمعة وعظمها ان الله سبحانه وتعالى جعلها افضل
اعمال بني ادم بعد الايمان على ما نطقت به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار
حيث دلا على ان الواجب افضل من الندب وان الصلوة افضل من غيرها من سائر
العبادات والصلوة اليومية افضل من غيرها من الصلوات وان الصلوة
الوسطى من بينها افضل الخمس والمختار انها الظهر فيكون افضل فيها
لو امكن تصور فضلها وح فيكون افضل الاعمال وفي هذا بيان واضح في
تمام الاهتمام بشانها وابلغ الحظر والتهاون بها من تهديد وتنبيه على

[illegible]

جميع ذلك قوله تعم بعد الامر بها ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقد ورد
الاوامر بقراءة سورتها وسورة المنافقين فيها للتبكر بسماع الحث عليها
فيهما وقد قال في سورة المنافقين بعد ان سماها تعم في سورتها ذكرا يا
ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل
ذلك فاولئك هم الخاسرون فكرر هذه الايات تلي فكرك عسى ان تكون
من المفلحين واما العيد فاحضر في قلبك انها في قسمة الجوائز وتفرقة
الرحمة وافاضة المواهب على من قبل صومه وقام بوظائفه واكثر من الخشوع
في صلوتك والابتهال الى الله تعم فيها وقبلها وبعدها في قبول اعمالك
والعفو عن تقصيرك واستشعر الحيا والخجلة من خيبة الرد وخذ لان الطرد والخوف
فليس ذلك اليوم لعيد من لبس الجديد وانما هو عيد من امن من الوعيد و
سلم من المناقشة والتهديد واستحق بصالح اعماله المزيد واستقبله بما
استقبلته يوم الجمعة من الوظائف والتنظيف والتطيب وغيره من اسباب
التهيؤ والاقبال بالقلب على ربك والوقوف بين يديه عسى ان يصلح للمناجاة
والحظوة لديه فانه مع ذلك يوم شريف في زمان منيف يقبل الله فيه الاعمال
ويستجيب فيه الدعوات فلا يجعل رجاءك فيه بما لم يخلق لاجله ولم يجعل عيدا
بسببه من الماكل والمشرب واللباس وغير ذلك من متاع الدنيا البائرة
فانما هو عيد لكثرة عوائد الله تعالى فيه على من عامله بمتاجر الاخرة
اما الايات فاستحضر عندها اهوال الاخرة وزلازلها وتكوير الشمس
والقمر وظلمة القيمة ووجل الخلائق والتجائهم واجتماعهم في تلك العرصة

وخوفهم من الاخذ والنكال والعقوبة والاستبصار والاكثر من الدعاء والابتهال
لمزيد الخشوع والخضوع والخوف والوجل في النجاة من تلك الشدائد ورد
النور بعد الظلمة والمسامحة على الهفوة والزلة وتب الى الله تعم من جميع
ذنوبك واحسن التوبة عسى ان ينظر اليك وانت منكسر النفس مطرق الراس
مستحي من التقصير فيقبل توبتك ويسامح هفوتك فانه يقيل القلوب
المنكسرة ويحب النفوس الخاشعة والاعناق الخاضعة والتململ من ثقل الاوزار
والحذر من منقلب الاضرار واما صلوة الطواف فاستحضر عندها
جلالة البيت وجلالة رب البيت واعلم انك بمنزلة الواقف بحضرة المالك
المطلق والحاكم المحقق فانه وان كان في جميع احوالك مطلعا على سريرته
محيط بباطنك وظاهرك لكن الحال في ذلك الموضع اقوى والمراقبة فيه
اتم واولى والغفلة ثم اصعب واوهى وابن المقصر في تعظيم الملك بين يديه
ولدى كرسيه ومن النائي عنه والبعيد منه وان كان علمه شاملا للجميع
محيط بالكل فليزد ذلك في خشوعك واقبالك وليحذر بسببه من
اعراضك واهمالك ومن ثم كان الذنب في تلك البقاع الشريفة مضاعفا
والحسنة ايضا فيها مضاعفة وتفكر فيمن سبق من الانبياء المقربين والاولياء
الصالحين فترى اثارهم وقربهم وما اورثهم علمهم وحبهم من السعادة
المخلدة والنعم المؤبدة المجددة على مر الدهور والمطردة على كر العصور
وتاسيهم في الاعمال وكمال الاقبال وليكن ذلك نظائره مقدمة للصلوة
لامقارنا فان وظيفة الصلوة الاقبال بها خاصة وترك من هذه المدارج

الى غيرها من شريف المعارج واما الجنازة فتحضر عند مشاهدتها
ووضعها بين يديك ما قد خلفته من الاهل والاولاد وتركته من الاموال
وقدمت على الله تعالى صفر اليدين من الجميع لم يصحبها الا الاعمال الصالحة وما
تاجرت من اعمال الاخرة الرابحة وتامل هيئته كيف قد ذهبت حيلته وكيف
قد تحول لونه عن زينته ومحا التراب صورته وتاكل الارض هيئته وما قد حصل
لزوجته والاولاد من ترمل نسائه وتضيع امواله وخلو مساجده ومجالسه و
انقطاع آثاره بعد طول امله وكثرة حيله واتخاذه بمواطاة الاسباب
وغفلته عن الدخول في هذا التراب والقدوم على ما سطر عليه في الكتاب
وركونه الى القوة والشباب واشتغاله عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك
السريع وكيف كان يتردد ويتمتع فيه من الاموال والان قد تهدمت رجلاه
ومفاصله وكيف كان ينطق وقد فسد لسانه وكيف كان يضحك وقد
تغيرت اسنانه وكيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج اليه الى عشر سنين
في وقت لم يكن بينه وبين الموت فجاة لم يحتسبه فقرع سمعه نداء الجبار
اما بالجنة او النار ولينظر في نفسه انه الان مثله في غفلته وسيكون عاقبته
كعاقبته فلينهض الى الاستعداد وليشتغل باكثار الزاد فان المسافة
بعيدة والعقبة كوود والخطر شديد والندامة بعد الموت غير نافعة فبهذا
الفكر وامثاله يحصل قصر الامل والاستعداد وليشتغل بصالح العمل
ومحله خارج عن الصلوة كما مر واما صلوة النذر والعهد ونحوهما
فليستشعر فيها الرغبة في القيام بها والاهتمام بشانها وفاء بالعهد لله

تعالى

تعالى وامتثالا لامره ولا يبرح عن قلبه انها ليست في حيز فقد لحقت
بمثلها في العظمة والجلالة وليمثل في نفسه انه لو عاهد ملكا من ملوك
الدنيا على عمل من الاعمال بحيث يكون فعله له بمرأى منه ومسمع كيف يكون
اقباله على عمله واجتهاده في اصلاحه واتقانه واستيفاء ثلمه وتتمته
لنظر الملك بمجرد الوعد فضلا عن توكيده بالعهد فلا يجعل نظر الله تعالى اهون
من نظر عبيده فان ذلك عنوان النفاق وانموذج الشرك وهكذا
بالجملة وظيفة كل صلوة بحسبها ويقوم بوظيفتها وآدابها ولا يقتصر
على ما بيناه من الوظائف بل يبتني في نظره الى ما يفتح الله تعالى عليه من المعارف
فان ابواب الفيض مفتوحة وانوار الجود هابطة مبذولة واصلة الى
النفوس القابلة المستعدة على قدر استعدادها وفقنا الله تعالى واياكم لتلقي
الاسرار وادرجنا في عداد عباده الابرار واخذ بنواصينا الى رضاه
ورحمته وعاملنا بعفوه وكرمه ومغفرته واستعملنا بما علمناه واشركنا
في ثواب من افدناه فان ذلك منه وبه وله وهو حسبنا ونعم الوكيل و
هيهنا نقطع الكلام في هذه الرسالة حامدين لله على كل حال وفرغ منها
مؤلفها شيخ الاسلام علم علماء العالم قدوة المتقين اكمل الفضلاء المتقدمين
واعلم العلماء المتاخرين رئيس الفقهاء والمتكلمين زين الملة والحق والدين
الزاهد العابد الشيخ زين الدين بن علي بن احمد الشامي العاملي قدس
الله روحه ونور ضريحه بحق الحق والنبي المطلق آمين
يا رب العالمين في سنة ١٣٠

بعلمنا

بسم الله الرحمن الرحيم

في جلد السابع من البحار باب نادر في معرفتهم صلوات الله عليهم
بالنورانية وفيه ذكر جمل من فضائلهم اقول ذكر والدي رحمه الله
اني في كتاب عتيق جمعه بعض محدثي اصحابنا في فضائل امير المؤمنين
عليه السلام فكان فيه هذا الخبر ووجدته ايضاً في كتاب عتيق مشتمل على
اخبار كثيرة قال روي عن محمد بن صدقة قال سأل ابوذر الغفاري
سلمان الفارسي رضي الله عنهما يا ابا عبد الله ما معرفة امير المؤمنين عليه
السلام بالنورانية قال يا جندب فامض بنا حتى نسأله عن ذلك قال
فاتيناه فلم نجده قال فانتظرناه حتى جاء قال عليه السلام ما جاء بكما قالا جئناك
يا امير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانية قال مرحباً بكما من
وليين متعاهدين لدينه لستما بمقصرين لعمري ان ذلك الواجب على كل
مؤمن ومؤمنة ثم قال عليه السلام يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين
قال عليه السلام انه لا يستكمل احد الايمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية فاذا
عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام

وصار

وصار عارفاً مستبصراً ومن قصر عن معرفة ذلك فهو شاك ومرتاب يا سلمان
ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال معرفتي بالنورانية معرفة الله
عز وجل ومعرفة الله عز وجل معرفتي بالنورانية وهو الدين الخالص الذي
قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة يقول ما امروا الا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وهو
الدين الحنيفية المحمدية السمحة وقوله ويقيموا الصلوة فمن اقام ولايتي فقد
اقام الصلوة واقام ولايتي صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل
او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فالملك اذا لم يكن مقرباً لم يحتمله والنبي
اذا لم يكن مرسلاً لم يحتمله والمؤمن اذا لم يكن ممتحناً لم يحتمله قلت يا امير
المؤمنين من المؤمن وما نهايته وما حده حتى اعرفه قال يا ابا عبد الله
قلت لبيك يا اخا رسول الله قال المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد من امرنا اليه
شيء الا شرح صدره لقبوله ولم يشك ولم يرتد اعلم يا اباذر انا عبد الله
عز وجل وخليفته على عباده لا تجعلونا ارباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم
فانكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته فان الله عز وجل قد اعطانا اكبر
واعظم مما يصفه واصفكم او يخطر على قلب احدكم فاذا عرفتمونا هكذا
فانتم المؤمنون قال سلمان قلت يا اخا رسول الله ومن اقام الصلوة
اقام ولايتك قال نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز واستعينوا
بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فالصبر رسول الله صلى الله عليه وآله و
الصلوة اقامة ولايتي فمنها قال الله تعالى وانها لكبيرة ولم يقل وانهما

لكبيرة

لكبيرة لأن الولاية كبيرة حملها الا على الخاشعين والخاشعون هم الشيعة
المستبصرون وذلك لأن اهل الأقاويل من المرجئة والقدرية والخوارج
وغيرهم من الناصبية يقرون لمحمد ص ليس بينهم خلاف وهم فيه مختلفون
في ولايتي منكرون لذلك جاحدون بها الا القليل وهم الذين وصفهم
الله في كتابه العزيز فقال انها لكبيرة الا على الخاشعين وقال الله تعالى
في موضع اخر في كتابه العزيز في نبوة محمد ص وفي ولايتي فقال عز وجل
وبئر معطلة وقصر مشيد فالقصر محمد والبئر المعطلة ولايتي عطلوها و
جحدوها ومن لم يقر بولايتي لم ينفعه الاقرار بنبوة محمد ص الا انهما
مقرونان وذلك ان النبي ص نبي مرسل وهو امام الخلق وعلي من بعده امام
الخلق ووصي محمد ص كما قال له النبي ص انت مني بمنزلة هارون من موسى
الا انه لا نبي بعدي واولنا محمد ص واوسطنا محمد واخرنا محمد ص فمن استكمل
معرفتي فهو على الدين القيم كما قال الله تعالى وذلك دين القيمة وسأبين
ذلك بعون الله تعالى وتوفيقه يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير
المؤمنين ع قال كنت انا ومحمد نورا واحدا من نور الله عز وجل فامر الله
تبارك وتعالى ذلك النور ان يشق فقال للنصف كن محمدا وقال
للنصف كن عليا فمنها قال رسول الله ص علي مني وانا من علي ولا يؤدي
عني الا علي وقد وجه ابا بكر ببراءة الى مكة فنزل جبرئيل فقال يا محمد
قال لبيك قال ان الله يأمرك ان تؤديها انت او رجل منك فوجهني
في استرداد ابي بكر فرددته فوجد في نفسه وقال يا رسول الله انزل في

القرآن قال لا ولكن لا يؤدي الا انا او علي يا سلمان ويا جندب قالا لبيك
يا اخا رسول الله ص قال ع من لا يصلح لحمل صحيفة يؤديها عن رسول الله ص
كيف يصلح للامامة يا سلمان ويا جندب فانا ورسول الله كنا نورا واحدا
صار رسول الله ص محمد المصطفى وصرت انا وصيه المرتضى وصار محمد الناطق
وصرت انا الصامت وانه لا بد في كل عصر من الاعصار ان يكون فيه ناطق
وصامت يا سلمان صار محمد المنذر وصرت انا الهادي وذلك قوله عز وجل
انما انت منذر ولكل قوم هاد فرسول الله ص المنذر وانا الهادي
الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده
بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به
ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال فضرب بيده على الاخرى وقال ع
صار محمد ص صاحب الجمع وصرت انا صاحب النشر وصار محمد ص صاحب الجنة
وصرت انا صاحب النار اقول لها خذي هذا وذري هذا وصار محمد
صاحب الرجفة وصرت انا صاحب الهدة وانا صاحب اللوح المحفوظ
الهمني الله عز وجل علم ما فيه نعم يا سلمان ويا جندب وصار محمد ص يس و
القرآن الحكيم وصار محمد ص ن والقلم وصار محمد ص طه ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى وصار محمد ص صاحب الدلالات وصرت انا صاحب المعجزات
والآيات وصار محمد ص خاتم النبيين وصرت انا خاتم الوصيين وانا
الصراط المستقيم وانا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ولا احد اختلف

الا نبي ولا نبي وصي محمد صاحب الدعوة وصرت انا صاحب السيف
صار محمد نبيا مرسلا وصرت انا صاحب امر النبي قال الله عز وجل
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وهو روح الله لا يعطيه ولا
يلقي هذا الروح الا على ملك مقرب ونبي مرسل او وصي منتجب فمن
اعطاه الله هذا الروح فقد ابانه من الناس وفوض اليه القدرة
واحيى الموتى وعلم بها ما كان وما يكون وسار من المشرق الى المغرب ومن
المغرب الى المشرق في لحظة عين وعلم ما في الضمائر والقلوب وعلم ما في السموات
والارض يا سلمان ويا جندب وصار محمد الذكر الذي قال الله عز وجل انا
ارسلنا اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله اني اعطيت علم المنايا
والبلايا وفصل الخطاب واستودعت علم القرآن وما هو كائن الى يوم
القيمة ومحمد اقام الحجة حجة الناس وصرت انا حجة الله عز وجل وجعل
لي ما لم يجعل لاحد من الاولين والآخرين لا لنبي مرسل ولا لملك مقرب يا
سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا الذي حملت نوحا في السفينة بامر ربي وانا الذي جاوزت بموسى
بن عمران البحر بامر ربي وانا الذي اخرجت ابرهيم من النار باذن ربي وانا
الذي اجريت انهارها وفجرت عيونها وغرست اشجارها باذن ربي وانا
عذاب يوم الظلة وانا المنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان الجن والانس
وفهمه قوم اني لاسمع كل يوم الجبابرة والمنافقين بلغاتهم وانا الخضر عالم
موسى وانا معلم سليمان بن داود وانا ذو القرنين وانا قدرة الله عز وجل
يا سلمان ويا جندب انا محمد ومحمد انا وانا من محمد ومحمد مني قال الله تعالى

مرج

مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يا سلمان ويا جندب قالا
لبيك يا امير المؤمنين قال ان ميتنا لم يمت وغائبنا لم يغب وان قتلى منا
لن يقتلوا يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا
امير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى وممن بقي وايدت بروح العظمة انما
انا عبد من عبيد الله لا تسمونا اربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم فانكم
لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا ولا معشار العشر لانا آيات الله
ودلائله وحجج الله وخلفائه وامناء الله وائمته ووجه الله وعين الله و
لسان الله بنا يعذب الله عباده وبنا يثيب ومن بين خلقه طهرنا واختارنا
واصطفانا ولو قال قائل لم وكيف وفيم لكفر واشرك لانه لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال
من امن بما قلت وصدقنا بما بينت وفسرت وشرحت واوضحت ونورت
وبرهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام
وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ومن شك وعند وجحد ووقف
وتحير وارتاب فهو مقصر وناصب يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين
قال انا احيي وانا اميت باذن ربي وانا انبئكم بما تاكلون وما تدخرون
في بيوتكم باذن ربي وانا عالم بضمائر قلوبكم والائمة من اولادي عليهم السلام
يعلمون ويفعلون هذا اذا احبوا وارادوا لانا كلنا واحد اولنا محمد
وآخرنا محمد واوسطنا محمد وكلنا محمد فلا تفرقوا بيننا ونحن اذا شئنا
شاء الله واذا كرهنا كره الله الويل كل الويل لمن انكر فضلنا وخصوصيتنا

وما

مما اعطانا الله ربنا الا ان من انكر شيئا مما اعطانا الله فقد انكر قدرة
الله عز وجل ومشيته فينا يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين
قال لقد اعطانا الله ربنا ما هو اجل واعظم واعلى واكبر من هذا كله
قلنا يا امير المؤمنين ما الذي اعطاكم ما هو اعظم واجل من هذا كله قال
قد اعطانا ربنا عز وجل علمنا الاسم الاعظم الذي لو شئنا خرقنا السموات
والارض والجنة والنار ونعرج به السماء ونهبط به الارض ونغرب ونشرق
وننتهي به الى العرش فنجلس عليه بين يدي الله عز وجل ويطيعنا كل شيء
حتى السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
والبحار والجنة والنار واعطانا الله ذلك كله بالاسم الاعظم الذي علمنا
وخصنا به ومع هذا كله ناكل ونشرب ونمشي في الاسواق ونعمل هذه الاشياء
بامر ربنا ونحن عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
وجعلنا معصومين مطهرين وفضلنا على كثير من عباده المؤمنين فنحن نقول
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وحقت كلمة
العذاب على الكافرين اعني الجاحدين بكل ما اعطانا الله من الفضل
والاحسان يا سلمان ويا جندب فهذا
معرفتي بالنورانية فتمسك
بها راشدا فانه لا يبلغ احد من شيعتنا حد الاستبصار حتى يعرفني بالنورانية
فاذا عرفني بها كان مستبصرا بالغا كاملا قد خاض بحرا من العلم وارتقى درجة
من الفضل واطلع على سر من سر الله ومكنون خزائنه قد تمت بعون الله

خبر مفاخرة علي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء

بسم الله الرحمن الرحيم روي انه جاء في الخبر ان الامام علي بن ابي طالب عليه
السلام كان ذات يوم هو وزوجته فاطمة عليهما السلام يأكلان تمرا في
الصحراء اذ تزاحما بينهما بالكلام فقال عليه السلام يا فاطمة ان النبي صلى
الله عليه واله يحبني اكثر منك فقالت واعجباه يحبك اكثر مني وانا
ثمرة فؤاده وعضو من اعضائه وليس له ولد غيري فقال لها علي عليه السلام
يا فاطمة ان لم تصدقني فامضي بنا الى ابيك محمد ص قال فمضيا الى حضرته
فتقدمت عليها السلام وقالت يا رسول الله ايما احب اليك انا ام علي قال
النبي ص انت احب وعلي اعز علي منك فعندها قال سيدنا ومولانا الامام
علي بن ابي طالب الم اقل لك اني ولد فاطمة ذات التقى قالت فاطمة وانا
بنت خديجة الكبرى قال علي ع وانا ابن الصفا قالت فاطمة وانا بنت
سدرة المنتهى قال علي وانا فخر اللوى قالت فاطمة وانا ابنت من دنى
فتدلى فكان من ربه كقاب قوسين او ادنى قال علي وانا ولد المحصنات
قالت فاطمة وانا بنت الصالحات والمؤمنات قال علي انا خادمي جبرئيل
قالت فاطمة وانا خاطبني في السماء راحيل وخدمتني الملائكة جيلا بعد
جيل قال علي ع وانا ولدت في المحل البعيد المرتقى قالت فاطمة وانا زوجت
في الرفيع الاعلى وكان ملاكي في السماء قال علي انا حامل اللواء قالت فاطمة
وانا ابنت من عرج به الى السماء قال علي وانا صالح المؤمنين قالت فاطمة
وانا ابنة خاتم النبيين قال علي وانا الضارب على التنزيل قالت فاطمة
وانا جنة المأوى قال علي وانا شجرة تخرج من طور سينين قالت

فاطمة وانا الشجرة التي تؤتي اكلها كل حين قال علي وانا مكلم الثعبان
قالت فاطمة وانا الشجرة التي تخرج اكلها يعني الحسن والحسين عليهما السلام
قال علي وانا المثاني والقران العظيم قالت فاطمة وانا ابنة النبي الكريم
قال علي انا النبأ العظيم قالت فاطمة وانا ابنة الصادق الامين قال
علي وانا الحبل المتين قالت فاطمة وانا ابنة خير الخلق اجمعين قال علي
وانا الليث الحروب قالت فاطمة وانا ابنة من يغفر الله به الذنوب قال علي
وانا المتصدق بالخاتم قالت فاطمة وانا ابنة سيد العالم قال علي
وانا سيد بني هاشم قالت فاطمة انا ابنة محمد المصطفى قال علي انا الامام
المرتضى قالت فاطمة انا ابنة سيد المرسلين قال علي انا سيد الوصيين
قالت فاطمة انا ابنة النبي العربي قال علي وانا الشجاع المكي قالت فاطمة
وانا ابنة احمد النبي قال علي انا البطل الاروع قالت فاطمة انا ابنة
الشفيع المشفع قال علي انا قسيم الجنة والنار قالت فاطمة انا ابنة محمد المختار
قال علي انا قاتل الجان قالت فاطمة انا ابنة رسول الملك الديان قال علي
انا خيرة الرحمن قالت فاطمة وانا خيرة النسوان قال علي وانا مكلم اصحاب
الرقيم قالت فاطمة وانا ابنة من ارسل رحمة للمؤمنين وهو بهم رؤف رحيم
قال علي وانا الذي جعل الله نفسي نفس محمد حيث يقول في كتابه العزيز
انفسنا وانفسكم قالت فاطمة ونساءنا ونساءكم قال علي انا علمت
شيعتي القران قالت فاطمة وانا يعتق الله من احبني من النيران قال علي انا
من شيعتي من علي يسطرعن قالت فاطمة وانا بحر علي بغير فوزة قال علي

انا اشوق

انا اشتق الله تعالى اسمي من اسمه فهو العالي وانا علي قالت فاطمة وانا
كذلك فهو الفاطر وانا فاطمة قال علي انا حجة العارفين قالت فاطمة
انا ملك النجاة الراغبين قال علي انا الحواميم قالت فاطمة وانا ابنة الطواسين
قال علي وانا كنز الغنى قالت فاطمة وانا كلمة الحسنى قال علي انا بي تاب الله
على ادم في خطيئته قالت فاطمة وانا بي قبل الله توبته قال علي انا كسفينة
نوح من ركبها نجا قالت فاطمة وانا اشاركه في دعوته قال علي وانا طوفانه
قالت فاطمة وانا سفينته قال علي وانا النسيم الى حفظه قالت فاطمة وانا منبع
انهار الماء واللبن والخمر والعسل في الجنان قال علي وانا الطور قالت
فاطمة وانا الكتاب المسطور قال علي عليه السلام وانا الرق المنشور قالت
فاطمة وانا البيت المعمور قال علي وانا السقف المرفوع قالت فاطمة وانا
البحر المسجور قال علي انا علي علم النبيين قالت فاطمة وانا ابنة سيد المرسلين
الاولين والاخرين قال علي انا البئر والقصر المشيد قالت فاطمة انا ام
شبر وشبير قال علي وانا بعد الرسول خير البرية قالت فاطمة انا البرة الزكية
فعندها قال النبي صلى الله عليه وآله لا تكلمي عليا فانه ذو البرهان قالت
فاطمة انا ابنة من انزل عليه القران قال علي عليه السلام انا الامين الاصلع
قالت فاطمة انا الكوكب الذي يلمع قال النبي ص فهو الشفاعة يوم القيمة قالت
فاطمة وانا خاتون يوم القيمة عند ذلك قالت فاطمة لرسول الله
يا رسول الله لا تحامي لابن عمك ودعني واياه وقال علي يا فاطمة انا
من محمد عصبته ونجيبه قالت فاطمة وانا لحمه ودمه قال علي فانا الصحف



قالت فاطمة وانا الشرف قال علي وانا وجه نبي قالت فاطمة وانا الحسنا
الحسنا قال علي وانا نور الورى قالت فاطمة وانا فاطمة الزهراء فعندها
قال النبي صلعم يا فاطمة قومي وقبلي راس ابن عمك فهذا جبرئيل
واسرافيل وعزرائيل مع اربعة آلاف يحامون مع علي عليه السلام
وهذا اخي وحبيبي وعزرائيل مع اربعة آلاف من الملائكة ينظرون
بل عيونهم قال فقامت فاطمة الزهراء فقبلت راس الامام علي بن ابي طالب
عليه السلام بين يدي النبي صلعم وقالت يا ابا الحسن بحق رسول الله صلى الله
عليه وآله معذرة الى الله عز وجل اليك والى ابن عمك قال فوهبها الامام عليه
السلام ما بينها عليه وعليهم السلام وهذا ما وجدنا في النسخة من الحديث على التمام
والكمال ونستغفر الله العظيم من الزيادة
والنقصان ونعوذ بالله من سخط
الرحمن ١٣١٠ في

قد تمت هذه النسخة الشريفة في دار الخلافه طهران بسعی واهتمام
عالیجناب مجد نصاب آخوند ملا عبد الحسین کتاب
فروش خوانساری باتمام رسید وسعی بلیغ در صحت آن
نموده‌اند چونکه این نسخه شریفه در طهران بطبع نرسیده
بود مکرر در دار السلطنه تبریز بچاپ رسیده ونسخه او
کمیاب بود لهذا ایشان ثانیاً بطبع رسانیدند الحمد لله علی الاتمام